أدعياء النبوة في صدر الإسلام
طليحة بن خويلد الأسدي

د. احسان صدقي العمد
جامعة الكويت

تمهيـــد :

يمثل طليحة بن خويلد الأسدي ، واحدا من أدعياء النبوة البارزين الذين ظهروا في صـــدر الاسلام وهم : مسيلمة الحنفي في اليمامــة ، والاســود العنسي في اليمن ، ولقيط بن مالك الازدي في عمان ،وسجاح بنت الحارث التميمية في الجزيرة الفراتية ، وكان ظهور طليحة الاسدي في شمال الجزيرة العربية بين نجد والحجاز .

ويرتبط ظهور هؤلاء الادعياء في ذلك الوقت ،بعدة أسباب وعوامل أهمها العصبية القبلية والاقليمية ، والرغبة في التحلل من النفوذ القرشي ، ومحاولة تقليد النجـــاح الكبير الذي حققته دعوة الرسول الكريم(١) ، واعتقاد أدعياء النبوة أن نبوة الرســول نوع من الكهانة التي كان معظمهم يمارسها ويحترفها ، والتي شاعت في جزيرة العــرب منذ قبل الاسلام . وقد فنّد القرآن الكريم هذا الادعاء في قوله تعالى : « انه لقــول رسول كريم ،وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون، ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون. »(٢) كما قال عز وجل : « فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون . »(٣) فضـــلا عن أن ظهور الاسلام كحركة دينية من شأنه أن يؤدي الى ظهور حركات دينية منافسة له(٤)، وهو ما حدث بالفعل في حركات أدعياء النبوة . كما أن ظهور طليحة وغيره من أدعيـــاء النبوة ، مرتبط بالوضع العام في جزيرة العرب في أواخر حياة الرسول الكريم ، وهـــو ما قد يحتاج الى بعض التوضيح .

الوضع في جزيرة العرب في أواخر حياة الرسول :

يمكن القول ان ميزان القوى في جزيرة العرب في أواخر حياة الرسول (ص) ، بدأ يميل الى جانب النبي الكريم والمسلمين منذ صلح الحديبية ، الذي أظهر قوة المسلمين، ومكنهم من عقد مزيد من المحالفات والاتفاقات مع كافة القبائل العربية كما هو الحـــال بالنسبة لقريش ، بعد أن كانت مكة تكاد تستأثر بهذا الامتياز بحكم علاقاتها التقليدية

مع قبائل العرب،وبخاصة تلك النازلة علىطول الطرق التجارية داخلالجزيرة العربية، مما عرف « بالايلاف »(٥) . وعندما فتحت مكة وقبلت ثقيف الدخول في الاسـلام ، رجحت كفة ميزان القوى تماما لصالح الرسـول الكريم وجماعـة المسلمين ، الذيـن أصبحوا يشكلون بالفعلدولة قوية تملأ معظم الفراغ السياسيفي جزيرة العرب آنذاك. وبلغت قوة هذه الدولة الذروة في عهد الرسول (ص) بعد غزوة تبوك عام ٩ هـ ، ومـا واكبها من نزول سورة التوبة ، التي تضمنت بيان براءة الذي أعلن في موسم حـج ذلك العام ،مؤكدا الغاء الاتفاقات والمعاهدات التيكان الرسول قد عقدها مع مشركي القبائل العربية وبخاصة بعد صلح الحديبية(٦) .

ويعتبر بيان براءة على جانب كبير من الخطورة في تحديد موقف المسلمين من عرب الجزيرة العربية بصفة خاصة ، وغيرهم من الامم والشعوب بصفة عامة ، اذ اشتمل هذا البيان على عدة أمور أهمها :

١ ـ التبرؤ أو الغاء كافة المعاهدات التي عقدهـا المسلمون مع المشـركين من قبائـل العرب(٧) .

٢ ـ اعطاء هذه القبائل مهلة مدتها أربعة شهور لمراجعة موقفهمالجديد ،وليس أمامهم بعد ذلك سوى طريقين ، الدخول في الاسلام أو القتل(٨) .

٣ ـ الدخول في الاسلام يعني في الدرجة الاولى اقامـة الصلاة وأداء الزكـاة ، « فان تابوا وأقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، فخلوا سبيلهم ، ان الله غفور رحيم . »(٩) ويكونون بعد ذلك اخوان المسلمين في الدين .

٤ ـ تحذير المسلمين من مغبة انتقاض المشركين عليهم وابادتهـم ، « كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمة »(١٠)« لا يرقبون في مؤمن إلاّ ولا ذمة ، وأولئك هم المعتدون »(١١) .

٥ ـ يجب على المؤمنين أن لا يخشوا بأس مشركي القبائل العربية ، بل يجب عليهـم أن يقاتلوهم ، وأكد الله ان المشركين لا يعجزوه ، وانه سـوف ينصـر المؤمنين عليهم . « أتخشونهم ، فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين ، قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم ، وينصركم عليهم . »(١٢)

٦ ـ اعتبار رابطة الايمان والاسلام فوق رابطة الـدم والقرابة والقبلية ، وهي أيضـا فوق المصالح المالية والاقتصادية التي قد تتأثر بالبراءة ، وقطع جميع العلاقات مع المشركين. « قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكـم وعشيرتكم ، وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسـادها ، ومسـاكن ترضونهـا ، أحب

اليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين .»(١٣)

٧ ـ عدم السماح لأي مشرك بالحج بعد العام التاسع للهجرة (١٤).

٨ ـ التحذير من المنافقين وبعض الاعراب الذين يتربصون الدوائر بالمسلمين(١٥) .

٩ ـ قتال أهل الكتاب ومن يجاور المسلمين من الكفار حتى يقبلوا الدخول في دين الاسلام الحق ، أو يؤدوا الجزية(١٦) .

١٠ ـ استمرار واجب الجهاد على المسلمين ، وهو فرض كفاية في حالة الخروج للجهاد في سبيل نشر دعوة الاسلام . « وما كان المؤمنون لينفروا كافة ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، لينذروا قومهم اذ رجعوا اليهم .»(١٧)

ومبادى هذا البيان العنيف نقطة تحول كبرى في تاريخ الدعوة الاسلامية ودولتها في المدينة ، وهو التحول الذي أعاد الرسول الكريم تأكيده في حجة الوداع في العام التالي . ويرى شوفاني ان سورة التوبة ، « تمثل قدرة الرسول على فرض مطالبه على القبائل . . . فأذعنت القبائل الضعيفة ، وقبلت على مضض أداء الزكاة (التي يسميها شوفاني جزية !) أما القبائل قوية البأس ، فقد تحدت الانذار ، وحملت السلاح ، اذ بينما تقاطرت الوفود الى المدينة عام ١٠هـ ، نجد الاسود العنسي في اليمن ، وطليحة في بني أسد ، ومسيلمة في اليمامة ، يعلنون العداء لمحمد وحلفائه ودينه في حياته .»(١٨)

وهكذا نجد في بيان براءة تحديد النهج والاسلوب الذي انتهجه الرسول الكريم ، ومن بعده خليفته أبو بكر الصديق ، في مواجهة أدعياء النبوة والمرتدين عن الاسلام ، أو الذين امتنعوا عن أداء الزكاة . وقد لاحظ كثير من الباحثين المحدثين ان أدعياء النبوة كانوا يمثلون حركات قبلية سعت الى الاحتفاظ بسيادتها بعيدا عن تبعيتها للمدينة ، وكانوا يقيمون في مناطق لم تدخل في نطاق نفوذ دولة المدينة في أواخر عهد الرسول الكريم مثل بعض مناطق اليمن وعمان ونجد . كما ان هذا النفوذ لم يكن راسخا في مناطق أخرى مثل مضارب بني أسد وغطفان وطيء(١٩) ، مما جل هذه المناطق تشكل جيوبا ، استغلها أولئك الادعياء في اعلان نبوءاتهم ذات الاهداف السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وقد استعرض الياس شوفاني في كتابه «الردة وفتح المسلمين للجزيرة العربية » (Al-Riddah and the Muslim conquests of Arabia) وضع جزيرة العرب في

أواخر عصر الرسول صلى الله عليه وسلم . وذهب الى أن المصادر الاسلامية أشارت الى كثرة وفود القبائل العربية على المدينة في أعقاب فتح مكة معلنة قبولها الاسلام ، لكن هذه المصادر لم توضح التزامات تلك القبائل نحو المدينة باستثناء تحدثها عن اجازات الوفود ، وأضاف ان وجهة نظر اسلامية تقليدية ترتبت على ذلك ، مؤداها أن الرسول الكريم استطاع قبيل وفاته أن يوحد جزيرة العرب في دولة واحدة(٢٠) . ونوه شوفاني الى أن معظم الباحثين الغربيين يعارضون هذه الفكرة ، ومن هؤلاء كارل بيكر Carl Becker الذي أفاد بأن الرسول (ص) لم يوحد من الجزيرة العربية سوى الحجاز ، وقال انه حتى الوحدة الحجازية هذه ، كانت ترتبط بالمصلحة أكثر منها بالاخوة الدينية ، أما قبائل وسط الجزيرة مثل غطفان وباهلة وطيء وأسد وغيرها ، فكان ارتباطها غير قوي مع الرسول ، وانها قد تكون قد قبلت جزئيا الاسلام ، وكذلك الحال بالنسبة لجانب من أهل اليمامة ، في حين لم يكن للقبائل في جنوب وشرق جزيرة العرب أي ارتباط بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولخص شوفاني آراء ليوني كيتاني (Leone Caetani) حول علاقات القبائل العربية مع الرسول الكريم ، والتي أوردها في كتابه دراسة في تاريخ الشرق (Studi di Storia Orientali) وقد قسم كيتاني القبائل العربية في جزيرة العرب الى أربعة أقسام هي :

١ ــ القبائل الضاربة حول المدينة ومكة ، وهذه قبلت بالاسلام وخضعت للنبي (ص).

٢ ــ قبائل خضعت لسياسة الرسول ، وأحرز الاسلام فيها بعض التقدم ، مثل : هوازن ، عامر ، طيء ، سليم ، وربما خثعم .

٣ ــ القبائل المقيمة على تخوم دولة المدينة ، وهذه خضعت للمدينة سياسيا ، وقيل عنها تجوزا انها دخلت في الاسلام .

٤ ــ قبائل ظلت مستقلة عن المدينة ، وكانت بينها أقليات صغيرة تطلعت الى نيل مساعدة الرسول ضد أعدائها ، وهذه القبائل مثل بني حنيفة ، عبد القيس ، أزد عمان ، وحضرموت(٢١) .

وتعتبر آراء عبد العزيز الدوري التي ضمنها كتابه « مقدمة في تاريخ صدر الاسلام » ، قريبة من الآراء السابقة ، فهو يرى عدم دقة الروايات العربية التي تذهب الى أن « الجزيرة كلها أسلمت في حياة الرسول ، وخضعت للمدينة ، ثم ارتدت أو تزعزعت بعد وفاته » ويقول : « ان الردة نشأت عن خوف القبائل الوثنية من توسع سلطان المدينة ، وعن معارضة قبائل مسلمة لفكرة الخضوع للمدينة ، وعن رغبة البعض الآخر في انهاء هيمنة المدينة المتمثلة في معاهدات عقدتها مع الرسول ، وعن العصبية القبلية بصورة عامة ، وعن المحافظة الدينية .... وهناك بعض قبائل لم تخضع

سياسيا ولا دينيا للرسول ، مثل بعض القبائل في اليمامة ... ، ولا ينبغي أن ننسى أن نجاح الرسول ، والوعي الذي كونته دعوته ، ووجود العصبية مسؤولة كثيرا عن ظهور الانبياء الكذابين ... وربما كان للناحية القبلية الاثر الاول في ظهورهم .»(٢٢)

كذلك يقترب من هذه الآراء عبد المنعم ماجد في كتابه « التاريخ السياسي للدولة العربية » ، والذي يؤكد فيه « ان الوحدة السياسية لعرب الجزيرة جميعا لم تقم في أي وقت ، وليس لدينا سند تاريخي واحد يشير الى قيامها في زمن النبي ... وان كان من المحتمل انه عند موت النبي ، وبيعة أبي بكر بالخلافة ، كان قد تكوّن في المنطقة الوسطى من الحجاز حكومة واحدة ، تشتمل على مكة والمدينة وبعض القبائل المجاورة، أما الجزء الاكبر من قبائل الجزيرة فلم يكن خضوعها لنفوذ المدينة الا خضوعا اسميا مظهره ارسال الوفود ، وايتاء الزكاة .»(٢٣)

ويقابل هذه الآراء ما يذهب اليه مؤرخون محدثون تبنوا وجهة النظر الاسلامية التقليدية ، والتي تقول ان الرسول الكريم أنشأ دولة في المدينة بدأت بمنطقة صغيرة ، ثم اتسعت حتى شملت جميع الجزيرة العربية . ومن هؤلاء ، محمد حميد الله في كتابه « نبي الاسلام » (Le Prophete de l'Islam) ومحمد الخضري في كتابه « تاريخ الامم الاسلامية » ، ومحمد حسين هيكل في كتابه « حياة محمد » ، وشكري فيصل في كتابه « حركة الفتح الاسلامي »(٢٤) .

أما مونتغومري واط (Montgomery watt) فقد جمع في كتابه « محمد في المدينة » (Muhammad at Medina)، بين آراء من سبق من المستشرقين ، وبين آراء المؤرخين المسلمين التقليديين . وذهب الى أن القبائل التي كانت تقيم بجوار المدينة ومكة ، كانت مرتبطة بمحمد (ص) ارتباطا وثيقا ، وكذلك القبائل المقيمة في وسط الجزيرة وعلى طول الطريق المؤدي الى العراق ، وان لم يخل الامر من الشذوذ ، وكان في اليمن وسائر الجنوب الغربي للجزيرة العربية ، عدد من الجماعات المخالفة ، غير أنها لم تكن تؤلف ربما أكثر من نصف السكان . وكانت النسبة أقل في الجنوب الشرقي ، كما أن المحاولات لفصل القبائل الضاربة على طول الطريق الى بلاد الشام عن الامبراطور البيزنطي لم تلق سوى قليل من النجاح . وهكذا لم ينجح محمد (ص) تماما في توحيد شبه الجزيرة العربية ، غير انه فعل أكثر مما ينسب اليه علماء أوروبا الشكاك . يضاف الى ذلك أن تأثيره الشخصي جعل له من القوة والسلطة أكثر مما تخوله الاتفاقات الشكلية ، وذلك بالنسبة لشؤون القبائل المتحالفة معه على قدم المساواة . وكانت هناك ثغرات ، ولكنها فيما عدا الجنوب الغربي لم تكن خطيرة . فلقد أقيم هيكل بناء الوحدة، وأصبح بامكان القبائل الدخول فيه ، وبالفعل ، فقد دخل فيه الكثير من القبائل ، وكان بامكان غيرها اللحاق بها بسهولة(٢٥) » .

وقد يسمح البحث هنا باضافة وجهة نظر أخرى ، وهي أن مسألة مدى سـيادة الرسول الكريم على الجزيرة العربية قبيل وفاته ، يمكن أن تتضح بعـد الاشارة الـى مفهومين :

الاول : مفهوم السيادة عند الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو مرتبط بسيادة الشرع أكثر من ارتباطه بشخص الحاكم . فالذي يهم الرسول الكريم من الناس هــو اعلان اسلامهم ، والقيام بأركان الاسلام وأهمها ، بعد الايمان بالله وبرسوله ، الصــلاة والزكاة ، بالاضافة الى الصوم والحج للقادرين عليهما جهدا ومالا ، ولا يهمه بعد ذلك السيطرة أو الهيمنة السياسية بمفهومها الغربي أو الشرقي . فهــو مثلا كان يقر كــل حاكم أو ملك على حكمه وملكه اذا أعلن قبوله الدخول في الاسلام ، ولــم يتدخل قط في تغيير رأس النظام السياسي اذا قبل الاسلام(٢٦) . وكان يشترط كما أسلفنا أن تؤخذ الزكاة من أغنياء كل قبيلة أو قوم وتنفق على فقرائهم . فالسيادة هنا أشبه ما تكــون اسمية ، ما دام الاسلام نافذا . ونرى شيئا قريبا من مفهوم السيادة هذا في «الصحيفة» أو دستور المدينة الذي نظم من خلاله الرسول الكريم العلاقة بين المسلمين وسكان المدينة بعد الهجرة . فقد أبقى على استقلال كل عشيرة أو قبيلة ، وكان الرسول نفسه لا يتدخل الا في الامور التي تهدد وحدة الجماعة ، وامن المدينة الذي اعتبر الدفاع عنه مسؤولية جماعية حتى من قبل غير المسلمين ، ما داموا يعيشون معهم في كيان واحد . مما جعل الدكتور حسين مؤنس يطلق على هــذا التدبير المحمدي وصف النظــام الاتحــادي أو الكونفدرالي(٢٧) .

ومن هنا فقد قبل الرسول الكريم اسلام العديد من وفود القبائل العربية ، التي استمرت تفد الى المدينة منذ صلح الحديبية ، وحتى قبيل وفاة الرسول عام ١١ هـ/ ٦٣٢ م . واعتبر ذلك سيادة للاسلام دون أي اعتبار آخر .

أما المفهوم الثاني : فهو ان الرسول الكريم عقد بالفعل قبل نزول سورة التوبة ، اتفاقيات ومعادات مع قبائل ظلت على وثنيتها أو اشـراكها ، وذلك لاعتبارات أملتهــا ظروف الصراع وطبيعته مــع قريش ، كما تبين ذلك بوضوح في صــلح الحديبية الذي سمح لقريش والمدينة بحرية تكوين الاحلاف وعقد المعاهدات ، مما يفهم منه أن سيادة الاسلام لم تكن تشــمل جميع أجــزاء الجزيرة العربية حتــى ذلك الوقت ، وان بعض القبائل العربية كان يربطها بحكومة المدينة نوع من التحالف المصلحي لا الديني .

لكن الوضع تغير أو انقلب تماما بعد غزوة تبوك ، حيث نزلت في أثنائها ســـورة التوبة التي تضمنت براءة الرسول والمسلمين من المشركين ، وضــرورة اعتناق جميــع

القبائل العربية الاسلام والالتزام بتكاليفه من صلاة وزكاة ،والا واجهت القتل والابادة. وهو ما أعلن في موسمي الحج عامي ٩ هـ ، ١٠ هـ على التوالي .

وهنا أدركت كثير من القبائل العربية خطورة الموقف ، وجدية الانذار الاسلامي ، فأقبلت على المدينة تعلن استسلامها واسلامها ، في حين قبلت بعض القبائل الاخرى التحدي ، وظنت في نفسها القوة والمقدرة على مواجهة المسلمين ، والاحتفاظ بسيادتها المطلقة ، وعصبيتها القبلية المتميزة ، وشجعها على ذلك ما حققه الرسول الكريم من نجاح في رسالته ودعوته .وهو ما حدا بزعماء بعضها الى ادعاء النبوة(٢٨)، علهم يدركون أو يحققون نجاحا مماثلا ، لكنهم فشلوا في تحقيق هذا الهدف .

غير أن الموقف في جزيرة العرب عاد الى التأرجح بعد عودة الرسول الكريم الى المدينة من حجة الوداع أواخر عام ١٠ هـ / أوائل ٦٣٢م ، عندما بدت على النبي صلى الله عليه وسلم أعراض المرض ، ثم عوفي لفترة قصيرة . ويروى عن أبي مويهبة قوله : انه « لما رجع رسول الله عليه السلام (من الحج) طارت الاخبار بأنه قد اشتكى ، فوثب الاسود باليمن ومسيلمة باليمامة »(٢٩) ولحق بهما طليحة الاسدي فكان « آخر من ارتد وادعى النبوة في حياة الرسول »(٣٠) . وهذا يعني أن بعض القوى في الجزيرة العربية كانت ترقب باهتمام متزايد أخبار الرسول الكريم ، وكل ما يستجد من أحداث في دولته (٣١)، كما يدل على ذلك ظاهرة تربص هذه القوى بما فيها الكثير من القبائل العربية ، ومحاولة استغلال أي أحداث سلبية في المدينة لصالحها . ومن هذه الاحداث بدء شكوى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم مرضه الذي توفي على اثره في شهر ربيع الاول عام ١١هـ/٦٣٢م ، واختلاف المسلمين في المدينة حول اختيار خليفة له ، وهو ما تمثل في سقيفة بني ساعدة .

وقد شجعت هذه الاحداث على ظهور المتنبئين والمرتدين ، وتربص المنافقين واليهود والنصارى داخل الجزيرة ، اضافة الى بعض القبائل التي تصفها المصادر تقدم رجلا وتؤخر أخرى(٣٢) ، حتى أن بعض تلك القبائل كان كما وصفه أبو بكر الصديق « لا عليك ولا لك ،متربص دائرة السوء ، ينظر لمن تكون الدبرة ،فيميل مع من تكون له الغلبة »(٣٣) ، فأصبح المسلمون والحالة هذه يواجهون موقفا حرجا وصعبا اذ « ارتدت العرب ، إما عامة وإما خاصة في كل قبيلة ، ونجم النفاق واشرأبت اليهود والنصارى ، والمسلمون كالغنم في الليلة المطيرة الشاتية ، لفقد نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وقلتهم ، وكثرة عدوهم »(٣٤) . وقد صور أبو الهيثم بن النبهان الانصاري هذا الوضع بعد وفاة الرسول الكريم في أبيات معبرة قال فيها (٣٥):

تكلـم أهل الشـرك مـن بعد غلظة　　لغيبـة هـاد كان فينـا ومهتـدي
فان يك هـذا اليوم منهـم شماتة　　فلا يأمنـوا ما يحدث اللـه في غـد

وقد أشار القرآن الكريم الى هذا الوضع ، وحذر في أكثر من آية من ظهور أدعياء النبوة والمرتدين. قال تعالى : «ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا ،أو قال أُوحي اليّ، ولم يوح اليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل اللـه »(٣٦) وقال « وما محمـد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفئن مات أو قتل ، انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين »(٣٧).

ولعل نذر هذا الوضع في جزيـرة العرب قبيل وفـاة الرسول الكريم هي التـي جعلت النبي صلى الله عليه وسلم يحذر المسلمين قبيل وفاتـه من الفتن القادمة(٣٨) ، ومن أدعياء النبوة الكذابين(٣٩) ، وضرورة الاستعداد لمواجهة هذه الفتن والحركات . وكان في مقدمة تلك الفتن ظهر عدد من أدعياء النبوة ، وارتداد بعض القبائل العربية عن الاسلام ، وامتناع البعض الآخر عن أداء الزكاة . وقـد بدأت مواجهة المسلمين لهـذه الفتن في الايام الاخيرة من حياة الرسول الكريم ابان مرضه ، « فلم يشغله ما كان فيه من الوجع عن أمر الله والذّب عن دينه»(٤٠) . ثم أكمل أبو بكر الصديق المواجهة وحقق النصر للاسلام والمسلمين على ما هو معروف ومشهور ، وكان طليحة الاسدي أول مـن قوتل من أدعيـاء النبـوة .

طليحـة بن خويلد الاسدي

ينتسب طليحة بن خويلد الى بني أسـد ، احدى قبائل مضر . وهي قبيلة ذات بطون كثيرة منها منها بنو فقعس الذين ينحدر طليحة منهم ، فهو طليحة بن خويلد بـن نوفل بن نضلة بن الاشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث ابن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان(٤١). واسمه الاصلي طلحة ولكنه صغر الى طليحة من قبل المسلمين ، وذلك من باب الازدراء وتقليل الشأن ، بعد ارتداده وادعائه النبوة .ويروي الكلاعي صاحب الاكتفاء أن «خالد ابن الوليد وقف من عسـكر طليحة غير بعيد ، ثـم قال : ليخرج اليّ طليحة ، فقـال أصحابه : لا تصغر اسم نبينا وهو طلحة »(٤٢) . ويكنى طليحة بأبي حبال، وكان خطيبا وشاعرا وسجاعا كاهنا ناسبا ، على حد وصف الجاحظ له . وقد اعتبر من أشـجع العرب ، حتى قيل انه كان يعدل ألف فارس(٤٣) . وقد عرف عنه اعتزازه بعروبته ، وتعصبه لقبيلته الذي ربما كان أهم عامل فيادعائه النبوة ،لاحراز نجاح مماثل لما أحرزه النبي القرشي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم (٤٤).

بنو أسد وعلاقتهم بالمدينة :

ولعل من المفيد أن نكوّن فكرة عن موضع قبيلة أسد ومكانتها وعلاقتها بالرسول الكريم ودولته في المدينة ، باعتبار ذلك مدخلا يساعد على الوقوف على أسباب ارتداد طليحة وتنبئه . فقد كانت قبيلة أسد تنتشر في منطقة واسعة من أرض نجد تبدأ من جبال شمر ، وتمتد الى ما ورائها باتجاه الفرات ، أي انها كانت تقيم في منطقة تقع شمال شرق المدينة(٤٥) . وكانت قبائل أخرى تعيش في هذه المنطقة أيضا ، مثل غطفان المضرية ، وطيء اليمنية . وقد غلب التحالف أو العداء على العلاقات بين هذه القبائل، فحين حالفت أسد غطفان ، نجد أن هذا التحالف كان ينافس طيئا ويعاديها ، وقد حكم ذلك الوضع علاقاتها مع بعضها البعض من ناحية ، وعلاقاتها مع الكيانات المجاورة لها مثل دولة المسلمين في المدينة ، من ناحية أخرى . وقد تميزت هذه العلاقات بالتوتر مع الجانبين ، اذ نجد بني أسد تطمع في الاغارة على المدينة بعد هزيمة المسلمين في غزوة أُحد ، فوجه اليهم الرسول الكريم سرية بقيادة أبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي ، ونجحت في احباط هذا الهجوم(٤٦) . كما شاركت قبيلتا أسد وفزارة في غزوة الخندق ضد المسلمين ، فقاد طليحة بن خويلد قوات بني أسد ، في حين تزعم عيينة بن حصن قوات فزارة(٤٧) . وقد بدأ عدد من قبيلة طيء المعادية لبني أسد يدخلون في الاسلام لقربهم النسبي من المدينة ،مما زاد في طمع بني أسد وعدائها لطيء ، فكتب الرسول الكريم كتابا الى بني أسد يحذرهم فيه من الاعتداء على طيء والاقتراب من مياههم وأرضهم ، وخاطب بني أسد قائلا : « أما بعد ، فلا تقربنّ من مياه طيء وأرضهم ، فانه لا تحل لكم مياههم ، ولا يلجنّ أرضهم الا من أولجوا ، وذمة محمد بريئة ممن عصاه »(٤٨) .

استمر التوتر قائما بين بني أسد والمسلمين حتى أعلنت أسد اسلامها في عام الوفود ، في السنة التاسعة من الهجرة ، عندما قدم المدينة وفد من بني أسد ضم عشرة أشخاص ، فيهم طليحة بن خويلد ، وضرار بن الازور ، وحضرمي بن عامر ، « فقال متكلم : يا رسول الله ، انا شهدنا أن الله وحده ، لا شريك له ، وأنك عبده ورسوله ، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث الينا بعثا ، ونحن لمن وراءنا (٤٩)» . فأنزل الله على رسوله : « يمنون عليك أن أسلموا ، قل لا تمنوا عليّ اسلامكم ، بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ، ان كنتم صادقين »(٥٠) .

وكان اسلام بني أسد في تلك الفترة نتيجة طبيعية ، بعد فتح مكة، واسلام ثقيف، وتزايد قوة الدولة الاسلامية بعد غزوة تبوك . فأدركت أسد وكثير غيرها من قبائل العرب ، أن مصلحتها تقضي باسلامها واستسلامها للقوة الاسلامية المتنامية في الحجاز، والتي أصبحت تشكل أكبر قوة عسكرية ضاربة في الجزيرة العربية .

عوامل تنبؤ طليحــة :

لكن اسلام بني أسد لم يستمر طويلا ، اذ ما لبث طليحة بن خويلد زعيم بني أسد أن ارتد وادعى النبوة ، فكان « آخر من ارتد ، وادعى النبوة في حياة الرسول ، وأول من قوتل بعد وفاته »(٥١) . وقد تضافرت جملة أسباب شجعت طليحة على اتخاذ هذا الموقف الجديد أهمها :

١ ــ بدء مرض الرسول الكريم الذي انتهى بوفاته ، اذ ظن طليحة أن دعوة الاســلام سوف تنتهي بوفاته ، وان فراغا سياسيا سوف ينشأ بعده ، فأسرع الى اعلان نبوته عله يحرز نجاحا مماثلا للنجاح الذي حققه النبي صلى الله عليه وسلم من خلال دعوتــه .

٢ ــ قيام الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب الحنفي ، بادعاء النبوة في قومهما في اليمن واليمامة ، مما شجعه على أن يحذو حذوهما ، متخــذا التنبؤ وسيلة لجمــع الاتباع والانصار ، وزيادة القوة والهيبة والعصبية .

٣ ــ اشتغال طليحة الاسدي بالكهانة والسجع قبل الاسلام ، وما عرف عنه وعن قومه من اشتهارهم بالعيافة،وهي زجر الطير والاعتبار بأسمائها ومساقطها وأصواتها، للتخرص على الغيب(٥٢) ، والقيافة ، وهي قيافــة الاثر والاســتدلال بهيئــات أعضاء الشخصين الى المشاركة والاتحاد في النسب والولادة وسائر أحوالهما(٥٣)، والكهانة ، وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل ، وضرب الحصــباء ، والخط في الرمل ومعرفة ما يدل عليه(٥٤) . فضلا عن شيوع الفصاحة فيهم ، حتى قيل عن بني أسد « عافة قافة فصحاء كافة »(٥٥).

وتحدثنا المصادر أن وفد بني أسد الى النبي صلى الله عليه وسلم ، قد سأله عن هذه الامور التي كانوا يمارسونها قبل الاسلام ، وان الرسول الكريم قد نهاهــم عن ممارستها(٥٦) . ويبدو أن بعضهم قد تأصلت فيه هذه الممارسة بحكم العادة، وظل يمارسها حتى بعد القضاء على ردة بني أسد وعودتها الى الاسلام ، كما فعل طليحة بن خويلد الاسدي نفسه ، في أثناء تجمع العرب المسلمين في نهاوند(٥٧).

٤ ــ رغبة بني أسد وحلفائها في الاحتفاظ باستقلالهم وأموالهم ،ورفض تبعيتها لدولة المسلمين في المدينة . وقد تمثلت هذه الرغبــة حين عرض طليحة على الرســول الكريم الموادعة ، أي عقد اتفاقية سلام بينهما ، الامر الذي رفضه النبي صــلى الله عليه وسلم(٥٨) . وحين رفض بنو أسد وغطفان بمن فيهم فزارة ، الاعتراف

فيما بعد بخلافة أبي بكر الصديق ، اذ قالوا : «لا نبايع أبا الفصيل أبدا» تصفيرا لشأن الصديق (٥٩) . اضافة الى حث طليحة الاسدي أتباعه على قتال قوات المسلمين ، حتى يمنعوا القوم أموالهم كما كانوا يمنعونها قبل الاسلام(٦٠) .

حيله وغواياته ، إسجاعه ودعوته :

وهكذا حملت هذه العوامل أو بعضها طليحة بن خويلد الاسدي على التنبؤ والارتداد ، فادعى أنه رسول مبعوث من قبل الله ، وان ملكا يأتيه يسمى « ذا النون »، وقيل جبرائيل أو جبريل ، وأخذ يسجع للناس ،ويتكهن لهم ، «فتبعه كثير من العرب عصبية ، فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيء »(٦١) . في حين أعجب بعضهم بسجعه وكهانته وظنوا ذلك من دلائل النبوة . ويذكر الديار بكري ان « أول ما صدر عنه ، وكان سببا لضلال الناس ، انه كان مع قومه في سفر ، فأعوزهم الماء ، وغلب العطش على الناس . فقال : اركبوا أعلالا ، واضربوا أميالا ، تجدوا بلالا ، ــ وأعلال اسم فرس له ــ . فعلوا فوجدوا الماء ، فكان ذلك وقوع الاعراب في الفتنة »(٦٢). وأورد ابن أعثم الكوفي هذا الخبر مع بعض الاختلاف في السجع ، اذ أجاب طليحة أصحابه بعد أن سألوه عن حيلة للعثور على الماء ، فقال : « نعم اركبوا علالا ، واضربوا أميالا ، وجاوزوا الرمالا ، وشارفوا الجبالا ، ويمموا التلالا ، تجدوا هناك قلالا »(٦٣). فذهب أحد بني أسد الى هذا المكان فعثر على الماء ، ورجع الى قومه فأخبرهم ، « فمضوا الى ذلك الموضع ، فأسقوا ،وازدادوا فتنة الى فتنتهم بطليحة بن خويلد»(٦٤).

واذا كان مثل هذا الخبر يدخل في باب الكهانة ، فانه غير بعيد على طليحة أن يكون عارفا لذلك الموضع ووفرة الماء فيه .

ومما استغوى به طليحة أتباعه ايضا ، انه « بعث عيونا له حيث سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا اليهم ، قبل أن يسمع بذكر خالد ، وقال لاصحابه :

« ان بعثتم فارسين على فرسين أغرين محجلين ، من بني نصر ابن قعين ، أتوكم من القوم بعين». فأرسل بنو أسد فارسين فلقيا عينا لخالد بن الوليد فأخبرهما بقدوم المسلمين الى قومهما ، فأحضرا ذلك العين الى طليحة فزادهم ذلك فتنة به ، كما زادت ثقة طليحة بنفسه فقال لهم : « ألم أقل لكم ! »(٦٥) . وقد أعجب أصحابه به وبكلامه المسجوع حتى قال له أحدهم : « أشهد انك نبي حقا ، فليس هذا الا من كلام الانبياء ! »(٦٦) . وربما كان فحوى هذا الخبر يدل على فراسة طليحة وتوقعه هجوما من المسلمين ، يسبقه كالعادة عيون وطلائع .

وقيل أيضا ان ضرار بن الازور مبعوث الرسول الكريم الى عماله على بني أسد، ضرب طليحة ضربة قوية بسيفه القاطع فلم تؤثر فيه ، فأشيع بين الناس أن السلاح لا يعمل فيه ، فزادت فتنتهم فيه وكثر جمعه (٦٧). ولا تعدو مثل هذه الخارقة كما يقول شوقي أبو خليل أن يكون طليحة متدرعا بدرع يحميه ، ولكنه كان يخفيه تحت ثيابه (٦٨). ولا بد أن يكون الجاحظ قد كشف أمر هذه الحيل والغوايات في كتابه المفقود « الفرق بين النبي والمتنبي » ، والذي « ذكر فيه جميع المتنبئين ، وشأن كل واحد منهم على حدته ، وبأي ضرب كان يحتال »(٦٩) .

ومهما يكن من أمر هذه الحيل والغوايات ، فقد استطاع طليحة بها أن يستقطب عوام بني أسد وغطفان وفزارة وطيء وهوازن ، الا ما كان من خواص الاقوام في بعض هذه القبائل(٧٠) الذين ثبتوا على اسلامهم ، فقتل بعضهم وعاد البعض الآخر الى المدينة، فأخبروا أبابكر بانتشار أمر طليحة الاسدي وتفاقم خطره .

وقبل أن نتطرق الى موقف المسلمين من حركة طليحة ، نحاول النظر في دعواه لمعرفة شيء عن مبادئه أو ادعاءاته ، كما نستقيها مما نسب اليه من أقوال وأسجاع وما روي عنه من أخبار . فقد شهد طليحة نفسه لخالد بن الوليد لما دعاه الى الايمان بالله وحده ، وبمحمد رسوله ، والعود الى الاسلام ، شهد أن لا اله الا الله ، ولكنه أقر أيضا بأنه هو نفسه أي طليحة رسول الله « وانه مرسل يأتيه ذو النون ، كما كان جبريل يأتي محمدا » . أي أن طليحة اعتبر نفسه رسولا مثل الرسول الكريم محمد بن عبد الله، دون أن ينفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم »(٧١) . وقد يكون اعترافه بنبوة محمد، جاء متأثرا بموقف مسيلمة الحنفي المماثل ، حتى يتجنب الاثنان عداوة المسلمين .

ولعل الشيء الجديد الملفت للنظر هو الغاء طليحة الركوع والسجود في الصلاة ، والاكتفاء بذكر الله قياما وقعودا . ويتضح ذلك من قوله لاصحابه عندما أقبل المسلمون في قوات خالد بن الوليد ، يلهجون بالصلاة والدعاء قبيل ملاقاتهم جموع طليحة في بزاخة : « لا يهولنكم من انضم الى خالد بن الوليد من هذا الجيش ، فانهم على باطل وغرور ، وأخرى ، فانهم قد لهجوا بهذه الصلاة ، فهم يظنون انهم محسنون ، ولقد أتاني جبريل يخبرني عن ربي ، انه ليس يحتاج الى تعفير وجوهكم ، وقبح أدباركم ، ولا يريد منكم ركوعا ولا سجودا . وانما يريد منكم أن تذكروه قياما وقعودا»(٧٢). وقد يكون طليحة قد تأثر في هذه الدعوة ، باشارة مماثلة وردت في القرآن الكريم حيث يقول تعالى « إن في خلق السماوات والارض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب ، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السماوات والارض، ربنا ، ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك، فقنا عذاب النار»(٧٣). وربما كادت دعوة طليحة

لتخفيف مراسم أداء الصلاة ، مستمدة من صلوات أهل الكتاب التي تخلو طقوسها العادية من الركوع والسجود . اذ عرفت الجزيرة العربية النصرانية واليهودية والمجوسية وبخاصة في الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من بلاد العرب بالاضافة الى اليمن(٧٤). وقد يكون طليحة قد تأثر بمسيلمة الحنفي ، وسجاح التميمية ، اللذين سبقاه في ادخال تعديلات على مراسم أداء الصلاة وعددها ، اذ خفضاها من خمس صلوات في اليوم الى ثلاث ، وهو أمر كان شائعا وممارسا لدى المجوس واليهود(٧٥) .

كذلك فان الاخبار التي تتعلق بالمفاوضات التي جرت بين وفود من قبائل العرب، بما فيها بنو أسد وغطفان وهوازن وطيء ، وبين أبي بكر الصديق ، تشير الى مراجعة هذه القبائل موقفها من دولة المسلمين في المدينة وسعيها ألى التوصل الى اتفاق جديد معها تقر فيه بالصلاة ، مع اعفائها من الزكاة ، الا أن أبا بكر رفض هذه المساومة واعتبرها انتقاضا لعرى الدين على ما أسلفنا . ومن هنا كانت حركة طليحة تدعو الى اسقاط الزكاة(٧٦) ، بالاضافة الى التخفيف من مراسم أداء الصلاة وعددها(٧٧) .

وتضمنت ادعاءات طليحة الاسدي أيضا نبوءات تؤكد لاتباعه والمؤمنين به، ازدياد قوتهم ، واتساع ملكهم حتى يبلغ العراق والشام . فكان يقسم لاصحابه قائلا : « والحمام واليمام ، والصرد الصوام ، قد صمن قبلكم بأعوام ، ليبلغن ملكنا العراق والشام »(٧٨). وفي ذلك تقليد واضح لما كان يبلغه من وعد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بأن الله سيفتح عليهم هذين القطرين وينزع عنهما ملك فارس والروم(٧٩) .

أما بقية أقوال طليحة ، فلا تمدنا بأي اشارات أخرى عن مبادىء دعوته سوى عبارة غامضة نسبت اليه ، يقول فيها : « الملك الجبار نصفه ثلج ونصفه نار » (٨٠). وربما يتعلق هذا القول بتصوره للخالق جل وعلا . أما أقواله الاخرى فانها تتعلق باستعداده الحربي لمواجهة المسلمين كما يتضح فيما بعد .

استعداد المسلمين لمواجهة حركته :

أما كيف واجه المسلمون حركة طليحة الاسدي وادعاءه النبوة ، فقد رفض الرسول الكريم دعوته الكاذبة ، عندما أرسل طليحة أخاه وقيل ابن أخيه حبال ، الى الرسول يدعوه الى الموادعة ويخبره خبره ، وبأنه صار نبيا مثله . ويبدو أن مبعوث طليحة حاول التوصل الى نوع من المسالمة والاتفاق مع النبي صلى الله عليه وسلم ، الا أن شيئا من ذلك لم يتم ، وفشلت مهمة حبال في تحقيق هذا الهدف(٨١) .

وبرغم ما كان يعاني منه الرسول الكريم من آلام المرض ، الا أن ذلك لم يشغله عن أمر الله والذبّ عن دينه ، « ولظّ طليحة ومسيلمة بالرسل . . . ، ووجه ضرار بن الازور الى عماله على بني أسد في ذلك ، وأمرهم بالقيام على كل من ارتد»(٨٢) ، لكن ضرار وعمال الرسول على بني أسد ، لم يستطيعوا تنفيذ هذه المهمة ، بسبب افتتان عامة بني أسد بطليحة خاصة بعدما أشيع أن السيف لا يؤثر فيه ، وبعد أن عرضت عليه القبائل المجاورة مثل طيء وغطفان وفزارة النصرة والتأييد ، لما كان بينهم قبل الاسلام من حلف ، حتى قال عيينة بن حصن زعيم بني فزارة : « والله لأن نتبع نبيا من الحليفين ــ أي من أسد وغطفان ــ أحب الينا من أن نتبع نبيا من قريش ، وقد مات محمد ، وبقي طلحة ، فطابقوه على رأيه . . .، فلما اجتمعت غطفان على المطابقة لطليحة هرب ضرار وقضاعي وسنان ، ومن كان قام بشيء من أمر النبي صلى الله عليه وسلم في بني أسد الى أبي بكر ، وارفضّ من كان معهم ، فأخبروا أبا بكر الخبر وأمروه بالحذر »(٨٣) ولا شك أن وفاة الرسول الكريم في هذا الوقت بالذات قد أضعفت موقف المسلمين في بني أسد ، واضطرتهم الى الانسحاب من مرابع تلك القبيلة والعودة الى المدينة .

موقف أبي بكر :

وكانت أولى المهام الصعبة التي واجهها أبو بكر الصديق خليفة الرسول (ص) ، هو العمل بسرعة وشدة وحزم للقضاء على حركة طليحة الاسدي ، واستعادة هيبة المسلمين ودولتهم في مناطق الردة والنبوءات الكاذبة ، وهو ما تم بالفعل من خلال قوة ايمان أبي بكر وعزيمته وكفاءته وبعد نظره .

وقد لخص الكلاعي في كتابه الاكتفاء ، معظم ما أشارت اليه المصادر الاخرى عن صعوبة الموقف الذي واجهه أبو بكر الصديق بعد وفاة الرسول الكريم ، حيث ارتد جانب من العرب عن الاسلام ، وتمرد معظمهم على سيادة المدينة ،ورفض البعض الآخر القبول بخلافة أبي بكر ، وامتنعت غالبيتهم عن أداء الزكاة .وفي ذلك يقول :« ان العرب افترقت ، فقالت فرقة (عن الرسول الكريم) : لو كان نبياً ما مات ، وقال بعضهم : انقضت النبوة بموته ، فلا نطيع أحدا بعده ، وفي ذلك يقول قائلهم :(٨٤)

أطعنا رســول اللـه ما كان بيننا ... فيالعبـاد اللـه مـا لأبـي بكـر
أيورثهـا بكـراً اذا مـات بعـده ... فتلك وبيت اللـه قاصـمة الظهـر

وقال بعضهم : نؤمن بالله . وقال بعضهم : نؤمن بالله ونشهد أن محمدا رسول الله ونصلي ، ولكن لا نعطيكم أموالنا »(٨٥). وأضاف الغساني صاحب كتاب الخذلان

الى ذلك ، ان « بعض العرب ارتد خشية أن يصبح تابعا من أتباع المدينة ، وبعض ارتد عن الاسلام ، وما يأمر به من صلاة وزكاة وصيام ووضوء ، وعاد يعكف على الاوثان ، وبعض ادعى النبوة حقدا على قريش ، وحسدا أن يظهر فيها نبي »(٨٦). وقد أشرنا كيف أن باقي القبائل العربية وقفت تتربص ، تقدم رجلا وتؤخر أخرى ، وتراقب الوضع وتنتظر ، ريثما ينجلي الموقف فتميل مع الكفة الراجحة (٨٧)، وهو أمر ينسحب على كثير من مواقف القبائل البدوية ، ابان المعارك الحاسمة التي وقعت على مقربة منهم .

وكانت بعض القبائل ومنها بنو أسد ، قد أرسلت وفودا الى المدينة ، لتنظيم علاقاتهم الجديدة مع أبي بكر ، والاتفاق معه على اعفائهم من فريضة الزكاة . « فلم يقبل ذلك منهم وردهم »(٨٨) . وكان بين هؤلاء الاقرع بن حابس التميمي ، وعيينة بن حصن زعيم فزارة وغطفان ، وقد عرضا على أبي بكر أن يعطيهما مالا مقابل اقناع القبائل التي يمثلانها بالتخلي عن ارتدادها ومنعها الزكاة ، والعودة الى الاسلام ، وهو أمر رفضه أبو بكر أيضا ، رغم أن عددا كبيرا من كبار الصحابة كان يرى ضرورة مهادنة مانعي الزكاة ، واعفائهم منها لمدة سنة حتى يقوى أمر المسلمين ويتمكنوا من قتال القبائل العربية المتمردة أو الممتنعة عن أداء الزكاة . واستطاع أبو بكر بقوة ايمانه وحجته أن يقنع معارضيه بوجهة نظره وقال لهم : « انكم قد علمتم انه كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم المشورة ، في ما لم يمض فيه أمر من نبيكم ، ولا نزل به الكتاب عليكم ، وان الله لن يجمعكم على ضلالة ، واني سأشير عليكم ، فانما أنا رجل منكم ، تنظرون فيما أشير به عليكم ، وفيما أشرتم به ، فتجتمعون على أرشد ذلك ، فان الله يوفقكم . وأما أنا ، فأرى أن ننبذ الى عدونا ، فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر ، وأن لا نرشوا على الاسلام أحدا ، وأن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنجاهد عدوه كما جاهدهم ، والله لو منعوني عقالا لأسلبن أجلهم عليه حتى آخذه . فائتمروا يرشدكم الله ، فهذا رأيي . وأما قدوم عيينة وأصحابه اليكم فهذا أمر لم يغب عنه عيينة ، هو منه ثم جاء له . ولو رأوا ذباب السيف لعادوا الى ما خرجوا منه ، أو أفناهم السيف فالى النار ، قتلناهم على حق منعوه وكفر ، فبان للناس وجه أمرهم . قالوا لابي بكر لما سمعوا رأيه : انت أفضلنا رأياً ، ورأينا لرأيك تبع ، فأمر أبو بكر الناس بالتجهز ، وأجمع على المسير بنفسه لقتال أهل الردة »(٨٩).

وهذا الوصف الشامل الذي أورده الكلاعي والغساني ، يرينا وجهة نظر أبي بكر وبعد تفكيره ، حيث كان « يرى في منع الزكاة نقضا للدين كله فلم يهادن في الصغير من الامر ، لانه باب الكبير منه »(٩٠) . على حد وصف مسيلمة الحنفي له . ومن هنا كان اصراره على التمسك بالاسلام كاملا ، عقيدة وشريعة ، وضرورة مجاهدة أعدائه ،

وايمانه بسياسة القوة التي تعيد المتنبئين والمرتدين الى الاسلام . كما يوضح عدم استئثاره برأيه ومشورته المسلمين ، السعي الى التوصل الى رأي موحد في مواجهة الخطر الجديد . وقد أدرك كبار الصحابة فيما بعد صحة رأي أبي بكر وأثنوا على موقفه ، فقال عمر بن الخطاب : « والله لرجح ايمان أبي بكر بايمان هذه الامة جميعا، في قتال أهل الردة»(٩١) . وقال عبد الله بن مسعود : « لقد قمنا بعد الرسول صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا أن نهلك فيه ، اجتمع رأينا جميعا على أن لا نقاتل على بنت مخاض وابن لبون ، وأن نأكل قرى عربية ، ونعبد الله حتى يأتينا اليقين ، وعزم الله لابي بكر على قتالهم ، فوالله ما رضي منهم الا بالخطة المخزية أو الحرب المجلية ، فأما الخطة المخزية فأن يقروا بأن من قتل منهم في النار ، ومن قتل منا في الجنة ، وأن يدوا قتلانا ونغنم ما أخذنا منهم ، وأن ما أخذوا منا مردود علينا ، وأما الحرب المجلية فأن يخرجوا من ديارهم »(٩٢). وقالت عائشة : « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل بأبي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، إشراب النفاق بالمدينة ، وارتدت العرب ، فوالله ما اختلفوا في واحدة الا طار بحظها وغنائها عن الاسلام»(٩٣) . ونسب الى أبي هريرة قولهُ في ذلك : « لولا أبو بكر ، لهلكت أمة محمد عليه السلام بعد نبيها »(٩٤) .

وهكذا اجتمعت كلمة المسلمين على قتال المتنبئين وأهل الردة . وأمر أبو بكر المسلمين بالتجهز للقتال ، وأعاد ترتيب قواته من جديد بعد عودة جيش أسامة بن زيد من تخوم بلاد الشام . ووجه خالد بن الوليد على رأس جيش معظمه من المهاجرين والانصار مع قوات اسلامية أخرى من طيء وبجيلة ، وزوده بتعليمات وأوامر واضحة ذكرت في كثير من المصادر (٩٥) وتتضمن ما يلي :

١ ــ الجد في قتال المرتدين .

٢ ــ أن لا يقاتل قوما حتى يعذر اليهم ويدعوهم الى الاسلام ، ويبين لهم الذي لهم في الاسلام ، والذي عليهم « وليعذر الى من دعا بالمعروف وبالسيف » .

٣ ــ أن لا يقبل من أحد شيئا الا الاسلام .

٤ ــ القضاء على من ينتصر عليه من المرتدين بأن « يقتلهم بالسلاح ، ويحرقهم بالنار، ولا يستبق منهم أحدا ، قدر على أن يستبقيه . ويقسم أموالهم وما أفاء الله عليه وعلى المسلمين الا خمسه » .

٥ ــ أن يمنع أصحابه العجلة والفساد ، وأن لا يضم الى قواته الا من يثق به ويعرفه، حتى لا يكونوا عيونا على المسلمين ولا يؤتى المسلمون من قبلهم .

ولم يكتف أبو بكر بذلك بل أرسل كتابا عاما موحدا لا يخرج محتواه عن هذه التعليمات الى جميع المرتدين بمن فيهم طليحة الاسدي وقومه(٩٦) .

وأهم ما يلاحظ في هذه التعليمات ، هو الشدة المتناهية التي أمر بها أبو بكر خالدا في معاملة أهل الردة ، بما في ذلك القتل والاحراق بالنار ، وهي شدة اتبعها أبو بكر نفسه مع الفجاءة ، بجير بن اياس بن عبد الله السلمي ، بعد أن زوده أبو بكر بسلاح وفرس، فخرج يعترض الناس ويقتل المسلمين والمرتدين دون تفريق بينهم(٩٧). كما أمر أبو بكر بقطع أيدي وأرجل نسوة بالنجير وهو حصن في حضرموت، شمتن بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم(٩٨) . وتتمشى هذه السياسة مع ايمان أبي بكر بضرورة استخدام القوة والعنف مع أعداء المسلمين من الاعراب ، لانهم « لو رأوا ذباب السيف لعادوا الى ما خرجوا منه » على حد قوله . وربما لجأ الى مثل هذه السياسة لارهاب المرتدين الاخرين وحملهم على الاستسلام السريع ، فضلا عما في ذلك من تأكيد لهيبة الاسلام ودولته وخليفته ،الذي ظنوا فيه التخاذل والضعف حتى أسموه «أبا الفصيل». واذا كانت بعض المصادر مثل فتوح البلدان للبلاذري ، لم تذكر وصية أبي بكر لخالد ابن الوليد التي تضمنت احراق المرتدين بالنار ، وأشارت بعض روايات البلاذري الى انتقاد خالد على انتهاج هذه السياسة ، مما يوحي بأنه المسؤول عنها ، فان ذلك ربما قيل لاسراف خالد بن الوليد في تنفيذ سياسة أبي بكر الصديق ، كما حدث مع بني يربوع وبني حنظلة ، وبني سليم ، وربما كان ذلك أيضا من باب الشفقة التي يثيرها عادة العنف والشدة ، على من تنفذ ضدهم ، ومع ذلك فقد أقر أبو بكر الصديق هذه السياسة ،ورفض رأي منتقدي خالد قائلا : «لا أشيم سيفا سله الله على الكفار »(٩٩). مهما يكن من أمر فقد كان لهذه السياسة أثر كبير في القضاء على حركات المتنبئين والمرتدين .

موقعة بزاخة :

وهكذا حارب أبو بكر المرتدين والمتنبئين بالرسل ، أي بتوجيه رسائل الانذار والتأليب كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالاضافة الى تجهيز القوات العسكرية للقضاء على تلك الحركات وأصحابها(١٠٠) . وكان من رأي أبي بكر أن يبدأ المسلمون بقتال طليحة الاسدي(١٠١) . ويبدو أن ذلك راجع الى قرب منازله وحلفائه من طيء وفزارة وغطفان من المدينة المنورة وتهديدهم لها .تقدمت قوات خالد بن الوليد التي يقدرها أحمد عادل كمال بأربعة آلاف ،في حين يقدرها شوقي أبو خليل بستة آلاف مقاتل ، تقدمت لمواجهة قوات طليحة التي قدرت أيضا بخمسة آلاف مقاتل ، بينهم

سبعمائة من فزارة بقيادة عيينة بن حصن الفزاري (١٠٢) ، فيما لاحت في الافـق بوادر تحول في الموقف لصالح المسلمين . وتمثل ذلك في تمكن أبي بكر والمسلمين في المدينة من هزيمة تجمع قبلي من عبس وذبيان شمال المدينة مما اضطر فلولهم الى الانضمام الى قوات طليحة ، في حين أوقـع المسلمون هزيمة مماثلـة بجموع أخرى مـن بني فزارة وغطفان على مقربة من ذي القصة قرب المدينة ، مما أشاع الذعر في نفوسهم ، حتى قال خارجة بن حصن الفزاري : « ويل للعرب من ابن أبي قحافة »(١٠٣) . ويبدو أن هـذه البوادر كانت وراء نجاح عدي بن حاتم الطائي في اقناع قومه الانسحاب من تحالفهم مع طليحة والانضمام الى قوات المسلمين(١٠٤) . وقد حدث في أثنـاء تقدم قوات خالـد بن الوليد لمصادمة طليحة ، أن قتل الاخير طليعة استكشافية للمسلمين ضمت عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم ، مما ذاد من نقمة المسلمين وتحفزهم لقتال طليحة وحلفائه .

أما طليحة فقد جمع قواته في بزاخة وهي موضع ماء لبني أسد في نجـد ، واتخذ بيت شعر مقرا لقيادته ، حيث تلفف في كساء له بفنـاء البيت ، وقيل ضربت له قبـة من أدم وأصحابه حوله معسكرون ، وجعل يتنبأ لهم ، ويشجع أنصاره من بني أسـد وفزارة وغطفان على مواجهة المسلمين ويقول لهم : «أمرت أن تصنعوا رحى ذات عرى ، يرمي بها من رمى ، يهوي بها من هوى »(١٠٥) . وقـال « والقـرد والنيرب ، ليقتلـن النيدب ، اذا صر أخوكم المندب ، واللـه لا أنسحب ، ولا نزال نضرب حتى ينتج أهـل يثرب » (١٠٦) . كما نسب اليه قولـه : « والسائرات خببا ، والراكبين عصبا ، علـى قلائص صهب وحمر ، لأجمعن شملا ، ولأبددن شملا »(١٠٧) . وقال لانصاره عندمـا أقبل خالد بن الوليد في قواته على بني أسد : « لا يهولنكم من انضم الى خالد بن الوليد من هذا الجيش ، فانهم على باطل وغرور . . . ، فانظروا أن تمنعوا القوم أموالكم ، كما منعتموها في جاهليتكم »(١٠٨) .

ويحدثنا الكلاعي أن خالدا طلب من طليحة أن يخرج اليه قبل القتال ، فلما خرج قال خالد : « ان عهد خليفتنا الينا أن ندعوك الى الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن تعود الى ما خرجت منه ، فنقبل منك ونغمد سيوفنا عنك ، فقال طليحة : يا خالد ، أنا أشهد أن لا اله الا الله ، وأني رسول الله ، وأني مرسـل يأتيني ذو النون كما كان جبريل يأتي محمدا »(١٠٩) .

المواجهة الحاسمة :

وهنا أصبح القتال بين الجانبين أمرا لا مفر منه ، فطلب عدي بن حاتم الطائي من خالد بن الوليد « أن يجعل قومه مقدمة أصحابه ، فقال (خالد) : يا أبا طريف ان الامر

قد اقترب ، وأنا أخاف أن أقدّم قومك ، فاذا لحمهم القتال انكشفوا ، فانكشف من معنا ، ولكن دعني أقدم قوما لهم سوابق ونيات وهم من قومك . قال عدي : الرأي ما رأيت ، فقدم المهاجرين والانصار »(١١٠) . ثم عقد ألوية لمجموعات المقاتلين المسلمين، فسلم اللواء الاعظم الى زيد بن الخطاب ، ولواء الانصار الى ثابت بن قيس بن شماس، ولواء طيء الى عدي بن حاتم الطائي »(١١١) . ويحدثنا صاحب الاكتفاء أن خالدا أخذ يسوي صفوف أصحابه راجلا ، فيما أخذ طليحة يسوي صفوف أصحابه على راحلته، ثم بادر خالد بقواته الى الزحف على قوات طليحة ، فلما دنا المسلمون منهم ، خرج طليحة بأربعين فارسا من خيرة جنده ، فأغاروا على ميمنة القوات الاسلامية ، ثم عطفوا على الميسرة ، فتضعضع المسلمون وانهزموا ، فدعا أحد الطائيين خالدا الى الانسحاب والالتجاء الى جبلي سلمى وأجا القريبين من طيء للاحتماء بهما ، فرفض خالد الانسحاب وأصر على القتال والنصر قائلا : «بل الى الله الملجأ» . واقتحم بفرسه يقاتل جموع طليحة ويحث المسلمين على الثبات والصبر في مجاهدة عدوهم ، معرضا نفسه للخطر ، حتى وجه أصحابه اللوم اليه باعتباره قائد المسلمين ، حتى لا يتفرقوا بعده ، واستمر في المصاولة والقتال حتى لم يبق من أولئل الاربعين أحد ، « وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما » . فتراد الناس بعد الهزيمة واشتد القتال ، وأخذ المسلمون يضغطون على قوات طليحة وينزلون فيها خسائر فادحة . فلما رأى عيينة بن حصن تغير الموقف لصالح المسلمين ، « أتى طليحة وهو ملثم في كسائه ، فقال : لا أبا لك ! هل أتاك جبريل بعد ؟ فقال طليحة وهو تحت الكساء : لا والله ما جاء بعد ، فقال عيينة : « تبا لك سائر اليوم ، ثم رجع عيينة فقاتل ، وجعل يحض أصحابه وقد ضجوا من وقع السيوف ، فلما طال ذلك على عيينة ، جاء طليحة وهو مستلق متشح بكسائه فجبذه جبذة جلس منها ، وقال له : قبح الله هذه من نبوءة ، ما قيل لك بعد شيء ؟! فقال طليحة : قد قيل لي : ان لك رحى كرحاه ، وأمرا لا تنساه ، فقال عيينة: أظن قد علم الله أنه سيكون لك أمرا لن تنساه ، يا بني فزارة ، هكذا ، وأشار لها تحت الشمس ، هذا والله كذاب ، ما بورك له ولا لنا في ما يطالب ، فانصرف وانصرفت فزارة »(١١٢) ، حيث وقع عيينة في أسر المسلمين وأرسلوه الى أبي بكر فاستتابه وأسلم وعفا عنه .

هزيمة بني أسد :

وقد حاول طليحة الاسدي أن يتلافى أثر انسحاب عيينة مع بني فزارة من المعركة فقال لاصحابه : « أما عيينة بن حصن ، فقد خبرني عنه جبريل ، انه خاف من حرب القوم ، وأيم الله ، لو كانت له نية صادقة لما خاف من أحد أبدا اذا كان على هذا الدين »(١١٣) . لكن هذا التبرير لم يفد كثيرا في تغيير مصير المعركة التي رجحت فيها

كفـة المسلمين ، وخاصة بعد أن تمكن خالد بن الوليد مـن قتل صاحب راية طليحـة الحمراء ، فانهزم أصحابه عنه وتفرقوا عنه ، فقال لهم : « ويلكم ما يهزمكم ؟! فقـال رجل منهم : أنا أخبرك ، انه ليس منا رجل الا وهو يحب أن صاحبه يموت قبله ، وانا نلقى قوما كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه »(١١٤).

ويحدثنا ابن أعثم الكوفي انه « لما انهزم أصحاب طليحة ، قالت نوار زوجته لهم: أما انه لو كانت لكم نية صادقة لما انهزمتم عن نبيكم ، فقال لها رجل منهم : يا نوار ، لو كان زوجك هذا نبيا حقا لما خذله ربه . فلمـا سمع طليحة ذلك صاح بامرأتـه : ويلك يا نوار اقتربي مني ، فقد اتضح الحق وزهق الباطل ، ثم استوى طليحة على فرسـه وأردف امرأته من ورائه ، وفر منهزما مع من انهزم »(١١٥)، وقال لمن بقي من أصحابه: من استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل ، ثم ولى هاربا حتى لحق بالشام ، وأرفض جمعه »(١١٦) .

وقد وقع عدد من أتباع طليحـة في الاسر ، فحفر لهم خالـد بن الوليد اخدودا وأضرم فيه النار،ثم ألقاهم فيها،وكان ممن ألقي فيالنار حامية بن سبيع بن الخشخاش الاسدي ، وهو الذي ارتد بعد أن عينه الرسول الكريم على صدقات قومه ،كما أحرقت أيضا امرأة واحدة من بني أسد هي أم طليحة ، عرض عليها الاسلام فأبت. الا أن خالدا لم يحرق أحدا من بني فزارة ، فلما سئل عن تحريق الاسرى قال : « هذا عهد الصديق أبي بكر الى قواده في كل مجمع » . ويبدو أن هذا الاجراء قد أحدث فزعا شديدا فيبقية بني أسد وغطفان من الرجال والنسـاء ، فهموا للهرب على وجوههم ، الا أن خالد بـن الوليد طمأن من عاد الى الاسلام منهم ، وأمنهم على حياتهم وأموالهم ، بعد أن تعهدوا له باقامة الصلاة وايتاء الزكاة .ولم يأخذ منهم سبي « ونادى خالد : من أقام فهو آمن، فأقام الناس كلهم ، وأمن من أقام »(١١٧) .

ولم يشمل هذا الامان بطبيعة الحال المرتدين الذين غدروا بالمسلمين الذين كانـوا بين أظهرهم وقتلوهم ، واشترط على بني أسـد وغطفان وطيء أن يأتـوه بهم ، حتـى يبايعهم على العودة الى الاسلام والوفاء بالتزاماته ، فأتوه بهـم ، « فمنهم من حرقـه بالنار ، ومنهم من رضه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواهق الجبال ، كل هـذا ليعتبر بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب »(١١٨) . وامتدت اقامة خالد في بزاخة شهرا في طلب هؤلاء ، والاخذ بثأر من قتلوا من المسلمين ، وفقـا لما وصاه به أبو بكـر الصـديق (١١٩) .

وقد بث خالد بن الوليد بعد انتصاره في بزاخة السرايا لتتبع المرتدين من أسـد وغطفان ، ففرت جماعات منهم ، وأتت خالد مقرة بالاسلام ، في حين خشي فريق منهم

القدوم على خالد حتى لا ينكل بهم ، وتوجهوا الى أبي بكر في المدينـة ، يعرضون عليـه الاستسلام والصلح ، فقال لهم أبو بكر : « اختاروا بن خصلتين ، حرب مجليـة ، أو سلم مخزية ، فقال خارجة بن حصن : هذه الحرب المجلية قد عرفتها ، فما السـلم المخزية ، قال : أن تقروا أن قتلانا في الجنة ، وأن قتلاكـم في النار ، وأن تردوا علينـا ما أخذتم منا ،ولانردعليكم ما أخذنا منكم شيئا ، وأن تدوا قتلانا كل قتيل مائة بعير ، منها أربعون في بطونها أولاد ، ولا ندي قتلاكم ، ونأخذ منكم الحلقة والكراع ، وتلحقون بأذناب الابل حتى يري الله خليفة نبيه والمؤمنين ما شاء فيكم ، أو يرى منكم اقبالا الى ما خرجتم منه » (١٢٠) . وقد وافق هذا الفريق على ذلك ، الا أن أبا بكر أعفاهم بنـاء على اقتراح عمر بن الخطاب من ديات قتلى المسلمين لانهم شهداء وأجرهم على اللـه ، وأخذ أبو بكر عليهم العهد والميثـاق بالتزام بالاسلام وفرائضه وقراءة القرآن وتعليمه أولادهم ونساءهم . وقد تم تجريدهم فعلا من أسلحتهم التي ردها اليهم عمر بن الخطاب بعد رسوخ الاسلام في مناطق المرتدين .

وكان لموقعة بزاخة نتائج بعيدة المدى بالنسبة لمستقبل دولة المسلمين في المدينـة ومصير حركات الردة والتنبؤ الكاذب في جزيرة العرب . ولعل أول نتائج هذه الموقعـة بالنسبة للمسلمين انها قوت هيبة دولتهم في المدينـة ومكانتها في بلاد العرب ، وعززت ثقة المسلمين بأنفسهم ، وباحراز مزيد من الانتصارات على أعدائهم . اضافة الى تعزيز ثقتهم بخليفتهم والتفافهم حوله . خاصة وهـو صاحب الرأي الاول في قتال المرتدين والمتنبئين . أما بالنسبة لمصير باقي المرتدين والمتنبئين ، فقد تحدد بشكل قاطع بعـد هذه الموقعة ، فكان عليهم اما أن يسارعوا الى العودة الـى حظيرة الاسلام ، ويجنبـوا أنفسهم القتل والتنكيل والتحريق بالنار ،واما أن يستعدوا لمواجهة غير عادية ،ويثبتوا على موقفهم حتى الموت . وقد اختارت معظم قبائل العرب باستثناء بني حنيفة الخيار الاول ، اذ « جعلت العرب تسير الى خالد راغبة في الاسلام ، وخائفة من السيـف ، . . . فأتته عامر وغطفان يدخلون في الاسلام ويسألونه الامان على مياههم وأموالهم ، واظهروا له التوبة ، وأقاموا الصلاة وأقروا الزكـاة ، فأمنهم خالد وأخذ عليهم العهود والمواثيق ليبايعن على ذلك أبناءهم ونساءهم »(١٢١). ويروي الطبري ان القبائل من سليم وهوازن وبني عامر « لما أوقع الله بطليحة وفزارة ما أوقع ، اقبل أولئك يقولون : ندخل فيمـا خرجنا منه ، ونؤمن بالله ورسوله ، ونسلم لحكمه في أموالنا وأنفسنا »(١٢٢) . وخلص شوفاني الى القول « بأن موقعة بزاخة أدت الى خضـوع جميع وسط نجد للمدينـة لأول مرة »(١٢٣) . فكانت بذلك الخطوة الحاسمة الاولى نحو توحيد الجزيرة العربيـة وربطها فكرا وادارة ومصيرا بدولة المسلمين في المدينة المنورة .

عودة طليحة الى الاسلام :

وتفيد رواية أوردها الطبري أن طليحة عندما انهزم في بزاخة ، ولى هاربا حتى التجأ الى قبيلة كلب في شمال غرب الجزيرة العربية،وانه خلال اقامته هناك بلغه اسلام بني أسد وغطفان وعامر ، فأسلم ، « ثم خرج نحو مكة معتمرا في امارة أبي بكر ، ومر بجنبات المدينة ، فقيل لأبي بكر : هذا طليحة ، فقال : ما أصنع به ، خلوا عنه ، فقد هداه الله للاسلام ، فمضى طليحة نحو مكة فقضى عمرته »(١٢٤).

ويقول ابنأعثم الكوفي ان طليحة الاسدي لما علم بأن أبا بكر عفا عن عيينة بن حصن الفزاري ، وقرة بن هبيرة العامري ، « ندم على ما كان منه أشد الندامة ، ثم انه وجه الى أبي بكر رضي الله عنه من الشام كتابا مع بعض النوادر ، فلما انتهى الى أبي بكر كتابه وقرىء عليه ، رق له أبو بكر رقة شديدة ، وعلم أنه قد ندم على ما كان منه ، وجعل طليحة بن خويلد يتقدم في الرجوع الى دار الاسلام ويتأخر الى أن توفي أبو بكر »(١٢٥) . ويورد اليعقوبي رواية قريبة من فحوى خبر ابن أعثم ، مؤداها أن طليحة الاسدي « لحق بعد هزيمته بالشام وجاور بني جفنة ، وبعث بشعر الى أبي بكر يعتذر اليه ، ويراجع الاسلام يقول فيه :

فهل يقبل الصديق أني مراجع ومعط بما أحدثت من حدث يدي
وأني من بعد الضلالة شاهد شهادة حق لست فيها بملحد

فرقّ له أبو بكر ، وبعث اليه فرجع » . ويقول اليعقوبي ان عودة طليحة كانت يوم وفاة أبي بكر ، اي انه لم يدرك أبا بكر الصديق(١٢٥) . أما البلاذري ، فيروي أن « المسلمين لما قدموا الشام وجهوا به الى أبي بكر وهو مسلم »(١٢٦) .

ويستفاد من هذه الروايات أن طليحة أسلم ، وانه قدم الى المدينة في أواخر عهد أبي بكر وأوائل عهد عمر بن الخطاب ، ويروى أن عمر قال لطليحة : « أنت الكاذب على اللهحينزعمت انه أنزلعليك أن اللهلا يصنع بتعفير وجوهكموقبح أدباركمشيئا، فاذكروا الله أعفة قياما ، فان الرغوة فوق الصريح؟!»(١٢٧)وقال له عمر : «ويحك قتلت الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وابن اقرم . فقال : ذانك رجلان سعدا بي ، ولم أشق على أيديهما ،وقد رزق الله الاسلام ،وكنت يومئذ فتى ضلال ، وأنا اليوم شيخ اسلام، فقال له عمر فعلت وفعلت وفعلت ، وقلت وقلت ، ، فقال : ان ذلك من فتن الكفر الذي هدمه الاسلام كله ، فلا تعنيف علي ببعضه ، فأسكت عمر رضي الله عنه »(١٢٨). وقيل ان عمر أعجب بمقالة طليحة فقربه وأدناه (١٢٩).

ومشاركة طليحة في الفتوح :

وقد رأى عمر بن الخطاب أن يوجه طليحة بن خويلد الاسدي، مع غيره ممن حسن اسلامه بعد الردة الى جبهة العراق ، حيث كان العرب المسلمون يخوضون معارك حاسمة ضد جموع الفرس . فبعث طليحة مع سعد بن أبي وقاص الى العراق ، وأمره أن لا يستعمله(١٣٠) ، وانما يستفيد من خبرته وشجاعته المعروفة في القتال . وقد أبلى في ذلك بلاء حسنا تحدثت عنه الرواة ، وبخاصة في معركتي القادسية ونهاوند . فقد ذكر الدينوري أن سعد بن أبي وقاص ، بعث طليحة الاسدي قبيل بدء معركة القادسية في جمع ليأتيه بخبر القوم أي الفرس ، « فلما عاينوا سوادهم ، ورأوا كثرتهم ، قالوا لطليحة : انصرف بنا . فقال : لا ، ولكني ماض حتى أدخل عسكرهم وأعلم علمهم ، فاتهموه وقالوا : ما نحسبك تريد الا اللحاق بهم . وما كان الله ليهديك بعد قتلك عكاشة ابن محصن ، وثابت بن اقرم ، فقال لهم طليحة : ملأ الرعب قلوبكم . وأقبل طليحة حتى دخل عسكر الفرس ليلا ، فلم يزل يجوسه ليلته كلها ، حتى اذا كان وجه السحر ، مر بفارس يعد بألف فارس ، وهو نائم وفرسه مقيد ، فنزل ففك قيده ، ثم شد مقوده بثفر فرسه ، وخرج من المعسكر . واستيقظ صاحب الفرس ، فنادى في أصحابه وركب في أثره ، فلحقوه وقد أضاء الصبح، فبدر صاحب الفرس اليه .. فقتله طليحة، ولحقه فارس آخر فقتله طليحة ، ولحقه ثالث فأسره طليحة ، وحمله على دابته ، وأقبل به نحو عسكر المسلمين، فكبر الناس، ودخل على سعد ، وأخبره الخبر »(١٣١).

وتمثل هذه الرواية صورة فذة من جرأة طليحة وشجاعته ، التي تجلت أيضا في أثناء القتال في القادسية ، حيث ضرب الجالينوس أحد كبار قادة الفرس ضربة قدت مغفره ، ولم تعمل في رأسه ، كما أسهم مع عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، وقرط بن جماح العبدي ، في قتل رستم القائد الاعلى لقوات الفرس في المعركة (١٣٢) . ولم ينفرد طليحة بمثل هذه الجراة والشجاعة ، وانما شاركه فيها مقاتلو بني أسد وغيرهم من قبائل العرب المسلمين ، اذ تصدت بنو أسد لدرء خطر أفيال الفرس في اليوم الاول من المعركة ، وسقط منهم خمسمائة شهيد من الالاف الثلاثة التي شاركت بنو أسد فيها في القادسية(١٣٣) . ويروي الطبري أن سعد بن أبي وقاص قائد المسلمين في تلك المعركة استنفر بني أسد لاغاثة مقاتلي بني بجيلة من خطر الفيلة التي كاد أن يقضي عليهم . فقام طليحة في قومه حين استصرخهم سعد فقال : « يا عشيرتاه ، ان المنوه باسمه الموثوق به ، وان هذا ــ أي سعد ــ لو علم أن أحدا أحق باغاثة هؤلاء منكم استغاثهم ، ابتدؤهم بالشدة واقدموا عليهم اقدام الليوث الحربة ، فانما سميتم أسدا لتفعلوا فعله ، شدوا ولا تصدوا ، وكروا ولا تفروا ، لله در ربيعة ! أي فرى يفرون ! وأي قرن يفنون ، هل يوصل الى مواقفهم ، فاغنوا عن مواقفكم أعانكم الله ، شدوا عليهم باسم الله ... ،

فخرج طليحة بن خويلد ، وجمال بن مالك ، وغالب بن عبد الله ، والربيل بن عمرو في كتائبهم ، فباشروا الفيلة ، حتى عدلها ركبانها ، وان على كل فيل عشرين رجلا ، ... فما زالوا يطعنونهم ويضربونهم حتى حبست الفيلة عنهم ، فأخرت ، وخرج الى طليحة عظيم منهم فبارزه ، فما لبثه طليحة أن قتله » . وقد أشاد الاشعث بن قيس الكندي ببطولة بني أسد ، وحث قومه على التأسي بهم(١٣٤).

وربما كان في مقدمة العوامل التي دفعت طليحة وبني أسد الى القيام بهذا الدور المشرف في الفتوح ، هو حرصها على ازالة وصمة الردة عن قبيلتهم ،والعمل على احراز مكانة مرموقة لها في المجتمع الاسلامي الجديد ، عن طريق الاستبسال في مواطن الجهاد وذلك « ليبلوا في الدين وليدركوا حظا » على حد قول سيف بن عمر التميمي(١٣٥).وهو أمر ينطبق على الروادف وباقي المرتدين الذين عادوا الى الاسلام مثل قيس بن مكشوح المرادي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي وقبائلهم . وجاء في رواية للبلاذري أن طليحة الاسدي كان على رأس الرجال ، أي المشاة فيموقعة جلولاء ، حيث أبلى ومن شاركه من بني أسد بلاء حسنا في هذه الموقعة(١٣٦) .

ويحدثنا ابن أعثم الكوفي أن «النعمان بن مقرن ـــ قاد المسلمين في موقعة نهاوند ـــ أرسل بكير بن شداخ الليثي ، وطليحة بن خويلد الاسدي نحو أرض نهاوند ، وأمرهما أن يتجسسا الاخبار عن الفرس ، فمضيا جميعا ، فأما بكير بن شداخ ، فانه رجع الى المسلمين ، وأما طليحة بن خويلد ، فانه مضى وحده حتى تقارب من أرض نهاوند ، وتعرف أخبار الفرس ثم رجع . فلما دخل العسكر كبر المسلمون من كل ناحية ، فقال طليحة : ما هذا التكبير ! فقالوا : انك قد أبطأت علينا ، فظننا والله أنك رغبت عن دين الاسلام ، وصرت الى دين هؤلاء الاعاجم ، فغضب طليحة بن خويلد من ذلك ، ثم قال : سبحان الله العظيم ، أويحسن هذا بمثلي ؟! والله لو لم يكن لي دين أعتمد عليه، الا أني عربي فقط ، ما كنت بالذي اختار هؤلاء الاعاجم على العرب ، فكيف وقد هداني الله عز وجل الى دين الاسلام ، وعرفني فضله»(١٣٧).

وكان عمر بن الخطاب قد كتب الى النعمان بن مقرن ، بأن يستشير طليحة الاسدي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي في شؤون الحرب ، لخبرتهما في القتال ، « فان كل صانع هو أعلم بصناعته »(١٣٨) . ويقول ابن أعثم ان النعمان « دعا بطليحة بن خويلد الاسدي ، فعقد له عقدا ، وضم اليه أربعة آلاف فارس من أهل البصرة والكوفة ، وجعله مقدمه . فسار طليحة بن خويلد على مقدمة النعمان بن مقرن ، وجعل يذكر ما كان منه بالقادسية ، وغيرها من الحروب المتقدمة ، ... وكان النعمان كلما رحل من موضع رحل طليحة على مقدمته »(١٣٩).وقد ساهم طليحة مع غيره من رجال الحرب

العرب المسلمين ، في وضع خطط معركة نهاوند مع قائدها الاول النعمان بن مقرن ،مما ساعد على انتصار المسلمين في هذه الموقعة الفاصلة ، التـي عرفت بفتح الفتوح عـام ٢١ هـ / ٦٤٢ م . وأفاد البلاذري أن طليحة « كفى ناحية وَكل بها »(١٤٠) . مما يدل على مساهمته الفعلية في هذه الموقعة .

وفــاة طليحــة :

وتفيد بعض المصادر ان طليحة الاسدي استشهد في موقعة نهاوند عام ٢١هـ(١٤١)، وأفاد ابن قتيبة انه دفن في موضع يقال له الاسفيذبان (من قرى أصفهان) ، وان قبره مع قبور عدد من شهداء نهاونـد بينهم النعمان بن مقـرن ، وعمرو بن معـدي كـرب الزبيدي(١٤٢) . الا أن البلاذري يورد رواية تفيد أن طليحة امتد عمره بعد نهاوند حيث أرسله البراء بن عازب عامل قزوين من قبل والي الكوفة المغيرة بن شعبة ،مع خمسمائة رجل من المسلمين الى بلاد الديلم بعد اسلامهم ، وانـه « أقطعهم أرضين لا حق فيهـا لأحد » . لكنه يذكر في رواية أخرى ان طليحة « شخص الـى أذربيجان فمات هناك ، ويقال بل قدم فمات في قومه (بني أسد) والله أعلم »(١٤٣).

وبالرغم من أن جميع المصادر تذكر حسن اسلام طليحة الاسدي وجهاده وقومه مع المسلمين ، الا أننا نجد اشارات بعد اسلام طليحة تشير الى أنه لم يتخل تماما عـن التكهن ومحاولات التخرص على الغيب ، وهي أمور اشتهر بها بنو أسـد منذ ما قبـل الاسلام . ويروي الطبري ، ان عمر بن الخطاب سأل طليحة الاسدي لما قدم المدينـة مسلما ليبايعه بالخلافة : يا خدّع ، ما بقي مـن كهانتك ؟ فقال له طليحة مازحا فيمـا يبدو : « نفخة أو نفختان بالكير »(١٤٤) . ويذكر في موضع آخر رواية أخرى عن محمد ابن قيس الاسدي : « أن رجلا يقال له جعفر بن راشد ، قال لطليحة وهم مقيمون على نهاوند ، لقد اخذتنا خلة ، فهل بقي من أعاجيبك شيء تنفعنا به ؟ فقـال : كما انتـم حتى أنظر ! فأخذ كساء فتقنع به غير كثير ، ثم قال : البيان البيان ، غنـم الدهقان ، في بستان ، مكان أرونان . فدخلوا البستان, فوجدوا الغنم مسمنة (١٤٥) . ويبـدو أن عادة التكهن كانت قد استأصلت في الرجل وأصبحت لديه طبعا ثابتـا ، مما يدخل في عادات العرافين ومحاولاتهم المألوفة في مثل هذه الحالات ، اذ تدل السيرة الاخيرة مـن حياته على حسن اسلامه وبلائه في ميادين الفتح والجهاد .

وربما كانت سيرة طليحة الاخيرة تكمل سيرته الاولى من حيث أن ادعاءه النبوة ، كان هدفا أراد به تحقيق مجد وحظـوة وكيان شبيه بالمكانـة والسلطان الذي حققـه الرسول الكريم ، وسعى اليه المتنبئون الآخـرون في جزيرة العرب ، فلما لم يكتب لـه النجاح في ذلك، بادر وقومه الى الدخول في الاسلام ، وجهد وجهدوا ليبلوا البلاء الحسن في نصرة الدين الجديد وينالوا فيه حظا ومكانة . وقد تم ذلك لهم ، ولكثير غيرهم مـن المرتدين والروادف الذين دخلوا الاسلام في مرحلة متأخرة .

الحواشي :

(١) عبد العزيز الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، بيروت ١٩٦١ ، ص ٤٢ ــ ٤٣ .

(٢) سورة الحاقة ، الآيات ، ٤٠ ــ ٤٢ .

(٣) سورة الطورة ، آيـة ٢٩ .

(٤) Eikelman, dale, F. , « Musaylima » JESOO , v. X, 1967, Leiden, P. 50 .
watt, Montgomery, w, Mohammad at Medina, Oxford 1956, J. 184 .

(٥) ابن حبيب ، المنمق في أخبار قريش ، حيدر أباد ــ الدكن ١٩٦٤ ، ص ٣١ ــ ٣٦ .

(٦) ابن هشام ، السيرة النبوية ، القاهرة ١٩٣٦ ، جـ ٤ / ص ١٨٨ ــ ١٩١ .
نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصـر الرسول ، ط ٢ ، بيروت ١٩٧٥ ، ص ٥٢٥ ــ ٥٢٧ .

(٧) انظر سورة التوبة ، آية ١ ، ٢ .

(٨) سورة التوبة ، آية ٥ .

(٩) سورة التوبة ، آية ٥ .

(١٠) سورة التوبة ، آية ٨ .

(١١) سورة التوبة ، آية ١٠ .

(١٢) سورة التوبة ، آية ١٣ ، ١٤ .

(١٣) سورة التوبة ، آية ٢٤ .

(١٤) سورة التوبة ، آية ٢٨ .

(١٥) سورة التوبة ، الآيات : ٥٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ .

(١٦) سورة التوبة ، آية ٢٩ ، ١٢٣ .

(١٧) سورة التوبة ، آية ١٢٢ .

(١٨) Soufany, Elias, Al-Riddah and MuslimConquest of Arabia, Beirut 1972, 45 - 46 .

(١٩) Ibid, pp. 77, 96 - 97.
Donner, Fred, Mc Graw, The Eary Islamic Conquests, Princeton University Press, New Jersy, pp. 85 - 86.
الدوري ، مقدمة ، ص ٤٢ ــ ٤٣ .
عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ١٤٥ ــ ١٤٧ .

(٢٠) Shoufany, OP. eié p. 12 .

(٢١) Shoufany, OP. eié p. 12 .

(٢٢) الدوري ، مقدمة ، ص ٤٢ ــ ٤٣ .

(٢٣) ماجد ، التاريخ السياسي ، ص ١٤٥ .

(٢٤) Shoufany, OP. eié p. 12 .

وانظر أيضا : تاريخ الامم الاسلامية ، ص ١٤٣ ، محمد حسين هيكل ، حياة محمد ، القاهـرة ١٩٦٣ ، ص ٤٨٠ ، شكري فيصل ، حركة الفتح الاسلامي في القرن الاول ، بيروت ، ص ١٢ .

(٢٥) Watt, OP. eit p. 149 .

وانظر : الترجمة العربية لكتـاب واط « محمـد في المدينة » ، (ترجمة شعبان بركات) ، صيدا ـ بيروت ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥ .

(٢٦) محمد حميد الله : مجموعـة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة (بيروت ١٩٧٥) الوثائق : ٣٧ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٧٦ . ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، صـادر (بيروت ١٩٦٥) ، ٢١٤/٢ (٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، صادر بيروت ١٩٥٨ ، البلاذري : فتوح البلدان ج١ (ت المنجـد) القاهرة ١٩٥٦ ، ص ٨٤ ـ ٨٧ .

(٢٧) حسين مؤنس ، عالم الاسلام ، دار المعارف (مصـر ١٩٧٣) ، ص ١٦٠ .

(٢٨) الدوري ، مقدمة ، ص ٤٣ .

(٢٩) الديار بكري : تاريـخ الخميس في أحـوال أنفس نفيس (القاهرة ١٢٨٣ هـ) ، ج٢/١٥٥ .

(٣٠) المصدر نفسه ، ص ١٦٠ .

(٣١) Donner, The early Islamic Conquests p. 82 .

(٣٢) تاريخ الطبري ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ ، ج٣ / ٣٠٥ ، ابن أعثم الكوفي ، الفتوح (حيدر أبـاد ـ الدكن ١٩٦٨) ، ج١ / ٥٥ . ، المسعودي ، التنبيه والاشراف ، خياط (بيروت ١٩٦٥) ص٢٧٥ سليمان بن موسى البلنسي الكلاعي ، الاكتفاء من مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء (مصور) جامعة الكويت ج١ رقم ٢٥٥ ، ج٢ رقم ٢٥٦ج٢ ، اب ، ٤ ، ٥ ب .

(٣٣) الاكتفاء ، ج٢ / ٢ أ .

(٣٤) تاريخ الطبري ، ج٣/٢٢٥ .

(٣٥) الاكتفاء : ج١/١٩١ ب .

(٣٦) سورة الانعام ، آية ٩٣ .

(٣٧) سورة آل عمران ، آية ١٤٤ .

(٣٨) تاريخ الطبري ، ج٣ / ١٨٦ ، ١٩٨ .

(٣٩) الحافظ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، مختصر صحيح مسلم ، الكويت ،ط٣ ، ١٩٧٩ ، ص ٢٩٥ ، حديث رقم ٢٠٢٤ . وانظر ، أحمد الغامدي : عقيدة ختم النبوة (الرياض١٩٨٥)ص٤٠.

(٤٠) تاريخ الطبري ، ج٣ / ١٨٧ .

(٤١) البلاذري : أنساب الاشراف (مصـــدر دار الكتب المصرية) ، ج ١٠ / ٧٣٠ ، ابـن حجـر العسقلاني ، الاصابة في تمييز الصحابـة ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ج٢/٣٤ ، ترجمة ٤٢٩٠ .

(٤٢) الكلاعي : الاكتفاء ، ج٢ / ٤ أ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، ج٣/٣٤١ عمر بن شـبه : تاريخ المدينة المنورة (ت شلتوت) جدة ١٩٧٣ ، ج ٢/ ٥٧٧ .

Blichfeldt, Jan-Olaf, Eary Mahdism , Leiden, E. J. Brill, 1985 p. 16.

(٤٣) الجاحظ ، البيان والتبيين (ت هارون) القاهرة ٣ ، ١٩٦٨ ، ج ٣٥٩/١ ، أنساب الاشراف ج ٧٣٠/١٠ ، تاريخ الخميس ، ج ١٦٠/٢ .

(٤٤) ابن أعثم : الفتوح ، ج ٤٤/٢ ، الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام ، ص ٤٣ .

(٤٥) أحمد عادل كمال: طليحة بن خويلد الاسدي، جدة ١٩٨١ ، ص ٤ .

(٤٦) المصدر نفسه ، ص ١٠-١١ ، المقريزي: امتاع الاسماع دار الانصار ، القاهرة ١٩٨١ ، ص ١٧٠.

(٤٧) أحمد كمال : طليحة بن خويلد ، ص ١٢ .

(٤٨) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، ج٢٦٩/١ - ٢٧٠ .

Shoufany, OP. eit p. 33.
Watt, OP. eit p. 88.

(٤٩) تاريخ الطبري ، ج ٩٦/٣ ، الاكتفاء ، ج ١٦٦/١ ب ، الحلبي : انسان العيون في سيرة الامين المامون ، القاهرة ١٩٦٤ ج٢٧١/٣ .

(٥٠) سورة الحجرات ، آية ١٧ .

(٥١) تاريخ الخميس ، ج٢ / ١٦٠ .

(٥٢) لسان العرب ، مادة عيف ، انسان العيون، ج٢٧٢/٣ ، العقد الفريد ، ج ٣٣٠/٣ .

(٥٣) حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسـامي الكتب والفنون ، استانبول ١٩٤٠ ، ج٢ /١٣٦٦ ، والعقد الفريد ، ج٣٣٠/٣ .

(٥٤) انسان العيون ، ج ٢٧٢/٣ .

(٥٥) العقد الفريد ، ج٣٣٠/٣ .

(٥٦) الاكتفاء ، ج ١٦٦/١ ب ، انسان العيون ، ج٢٧٢/٣ .

(٥٧) تاريخ الطبري ، ج٤ / ١٣٥ .

(٥٨) تاريخ الطبري ، ج ١٨٧/٣ ، ابن الجوزي: الوفا باحوال المصطفى (ت عبـد الواحد) القاهـرة ١٩٦٦ ، ج ٧٦٤/٢ .

(٥٩) ابن أعثم : الفتوح ، ج١ / ١٤ ، ابن كثير، البداية والنهاية ، بيروت ـ الرياض ١٩٦٦ ج٣١٧/٦ والفصيل ولـد الناقة اذ فصـل عن أمه ، والبكر هو الفتي من الابل ، انظر : لسان العرب ، مادتي فصل ، بكـر .

(٦٠) ابن أعثم : الفتوح ، ج١٢/١ - ١٣ .

(٦١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ج ٣٤٤/٢ ، الاكتفاء ، ج٤/٢ أ ، ٤ ب، ابن خلدون : العبر، ج ٨٦٩/٢ ، ابن أعثم : الفتوح ، ج١/ ١٢ - ١٣ .

(٦٢) تاريخ الخميس ، ج ١٦٠/٢ .

(٦٣) ابن أعثم : الفتوح ، ج ١٣/١ .

(٦٤) المصدر نفسه/والصفحة .

(٦٥) الاكتفاء ، ج ٤/٢ ب .

(٦٦) ابن أعثم : الفتوح ، ج ١٢/١ .

(٦٧) تاريخ الطبري ، ج٢٥٧/٣ ، الكامل في التاريخ ، ج٢ / ٣٤٤ .

(٦٨) شوقي أبو خليل ، حروب الردة ، دمشـق ١٩٨٤ ، ص ٤٨ .

(٦٩) الجاحظ : كتاب الحيوان ، (ت هارون) ط٢ ، القاهرة ١٩٦٥ ، ج٤/٣٧٨ .
(٧٠) تاريخ الطبري ، ج٣/١٨٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ابن أعثم : الفتوح ، ج١/١٤ .
(٧١) الاكتفاء ، ج٢/٤ أ .
(٧٢) ابن أعثم : الفتـوح ، ج ١/١٢ ـ ١٣ ، أنساب الاشراف ، ج ١٠/٧٣٠ ، تاريخ الخميس ، ١٦٠/٢ .
(٧٣) سورة آل عمران ، آية ١٩٠ ـ ١٩١ .
(٧٤) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، بيروت ـ بغداد ١٩٧٩ ، ج ٦/٥١١ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٦٩٤ ، محمد حسين هيكل ، الصديق أبو بكـر ، دار المعارف بمصـر ، ط٦ ، ١٩٧١ ص ١١٤ .
(٧٥) المطهر المقدسي : البدء والتاريخ (ت جوار) ، دار المثنى ، بغداد ، ج٤ / ٢٧ ، ٣٧ .
(٧٦) تاريخ الطبري ، ج ٣ /٢٤٥ ، ٢٥٨ ، الفتوح ، ج١ / ١٢ ، ١٣ ، الاكتفاء ، ج٢/١٤ .
(٧٧) محمد حسين هيكل : الصديق أبو بكر ، ص١٢٠ .
(٧٨) تاريخ الطبري ، ج٣/٢٦٠ ، النويري ، نهاية الارب ، القاهرة ١٩٧٥ ، ج١٩/٧٠ .
(٧٩) الواقدي : المغازي (ت جونس) لندن ١٩٦٦ ، ج٣ /١٠١١ ، تاريخ الطبري ، ج٢/٥٦٩ ، ابن أعثم : الفتوح ، ج١/١٩٩ ، ابن حجر : فتح الباري ، دار المعرفـة ، بيروت ١٣٩٧ هـ ، ج ٦/٦١٤ ، الاكتفاء ، ج ١/١٦٧ أ ، ١٦٩ ب ، ١٨٠ أ ، المنـــذري : مختصر صـحيح مسـلم ، الحديثان ، ١٩٩٨ ، ٢٠٠٠ .
(٨٠) البلاذري : أنساب الاشراف ، ج ١٠/٧٣٠ .
(٨١) تاريخ الطبري ، ج٣/١٨٦ ، ٢٤٤ .
(٨٢) المصدر نفسه ، ج٣ / ١٨٧ ، ٢٥٦ .
(٨٣) تاريخ الطبري ، ج ٣/٢٥٧ ـ ٢٥٨ .
(٨٤) نسب البغدادي صاحب خزانة الادب ، القاهرة ١٣٤٧ هـ ، هذين البيتين الى الحطيئة ، مـع تغيير طفيف في البيت الاول حيث ورد :

أطعنا رسـول اللـــه اذا كـان حاضـرا فيالهفتـي ! ما بـال ديـن أبـي بكـر

انظر : البغدادي : خزانـة الادب ، ج٢/٣٥٧ .
(٨٥) الاكتفاء ، ج٢/١ ب ، ابن أعثم : الفتوح ، ج١ / ٥٥ ـ ٥٨ ، البلاذري : فتـوح البلـدان ، ج١ / ١١٣ .
(٨٦) الغساني : كتاب الخذلان (ت شاكر مصطفى) ، جريدة القبس الكويتيـــة ، العـــدد ٥٢٩٤ ، ١٩٨٧/٢/٦ .
(٨٧) الاكتفاء ، ج٢/١ ب ، ٤ أ ، ٥ب ، تاريخ الطبري ، ج٣/٢٤٢ ، ٢٥٨ ، ٣٠٥ .
(٨٨) تاريخ الطبري ، ج ٣/٢٤١ .
(٨٩) الاكتفاء ، ج /١ ب ، كتاب الخـذلان ، الموضوع نفسه .
(٩٠) الغساني : كتاب الخذلان ، صحيفة القبس الكويتية ، عدد ٥٢٩٤ بتاريخ ١٩٨٧/٢/٦ وانظـر أيضـا : أنساب الاشراف ، للبلاذري ، ج ٩/٤٧٩ .
(٩١) الاكتفاء : ج٢/١ ب .

(٩٢) الكامل في التاريخ ، ج٢/١٣٠ ، فتوح البلدان ، ج ١١٣/١ .
(٩٣) فتوح البدان ، ج ١١٤/١ .
(٩٤) السهيلي : الروض الانف (ت طه سعد) ، القاهرة ١٩٧١ ، ج ٢٧٤/٣ .
(٩٥) تاريخ الطبري ، ج ٢٥١/٣ ـ ٢٥٢ ، الاكتفاء ، ج ٣/٢ أ ، ٣ ب ، البداية والنهاية ، ج ٣١٦/٦ ، نهاية الارب ، ج١٩/٦٥ ـ ٦٩ .
(٩٦) تاريخ الطبري ، ج ٢٥٠/٣ ـ ٢٥١ .
(٩٧) فتوح البلدان ، ج ١١٧/١ .
(٩٨) المصدر نفسه ، ج١ / ١٢٢ .
(٩٩) المصدر نفسه ، ج ١ / ١١٦ ـ ١١٧ .
(١٠٠) الكامل في التاريخ ، ج٢/٣٤٣ .
(١٠١) الاكتفاء ، ج ١٣/٢ .
(١٠٢) أحمد عادل كمال : الطريق الى المدائن ، بيروت ١٩٧٢ ، ص ١٦٥ ، وطليحة بن خويلد الاسدي ، جدة ١٩٨١ ، ص ٢٩ ، ٣٧ ، شوقي أبو خليل : حروب الردة ، ص ٥ .
(١٠٣) فتوح البلدان ، ج ١/ ١١٤ .
(١٠٤) تاريخ الطبري ، ج ٢٥٣/٣ ، ٢٥٤ .
(١٠٥) المصدر نفسه ، ج ٢٥٦/٣ ، ٢٦٠ ، الاكتفاء ، ج ٤/٢ أ ، وانظر أيضا : الحميري ، الروض المعطار ، (ت عباس) بيروت ١٩٥٨ ، ص ٩٢ مادة بزاخة .
(١٠٦) ابن بدران: تهذيب تاريخ ابن عساكر ، دمشق ١٣٧٩ هـ ، ج ٩٩/٧ .
(١٠٧) أنساب الاشراف ، ج ٧٣٠/١٠ .
(١٠٨) ابن أعثم : الفتوح ، ج ١٢/١ ـ ١٣ .
(١٠٩) الاكتفاء ، ج ٤/٢ أ .
(١١٠) الاكتفاء ، ج ٤/٢ أ .
(١١١) المصدر نفسه ، ج٢ /٤ب .
(١١٢) الاكتفاء ، ج٢/٤ب ، وانظر أيضا : أنساب الاشراف ، ج١٠/٧٣٠ ، تاريخ الطبري ، ج٣/٢٥٦ ، الكامل في التاريخ ، ج٢/٣٤٧ ـ ٣٤٨ .
(١١٣) ابن أعثم : الفتوح ، ج ١٣/١ .
(١١٤) الاكتفاء ، ج٢/٥ أ ، تاريخ الخميس ، ج٢/٢٠٧ .
(١١٥) ابن أعثم ، الفتوح ، ج ١٥/١ .
(١١٦) تاريخ الطبري ، ج ٢٥٦/٣ ، الكامل في التاريخ ، ج ٢ / ٣٤٨ .
(١١٧) الاكتفاء ، ج ٥/٢ أ .
(١١٨) تاريخ الطبري ، ج ٢٦٢/٣ ، البداية والنهاية ، ج ٣١٩/٦ .
(١١٩) البداية والنهاية ، ج ٦/ ٣١٨ ـ ٣١٩ ، وانظر أيضا ، باشميل: حروب الردة ، دار الفكر ، دمشق ١٩٧٩ ، ص ١٠٦ .
(١٢٠) الاكتفاء ، ج٢/٥ب ، ١٦ ، البداية والنهاية ، ج ٣١٩/٦ ، فتوح البلدان ، ج ١١٣/١ ـ ١١٤ .
(١٢١) الاكتفاء ، ج ٥/٢ أ ، ٥ب ، تاريخ الخميس ج٢/ نهاية الارب ، ج ٧٣/١٩ .

(١٢٢) تاريخ الطبري ، جـ٣/٢٥٦ .

(١٢٣) Shoufany, p. 120.

(١٢٤) تاريخ الطبري ، جـ٣/٢٦١ ، وانظر أيضا : أنساب الاشراف ، جـ ٧٣٠/١٠ ، ياقوت ، معجم البلدان صادر ، بيروت ١٩٥٥ ، جـ٤٠٨/١ مادة بزاخة .

(١٢٥) ابن أعثم ، الفتوح جـ ١٩/١ . تاريخ اليعقوبي ، بيروت ١٩٦٠ جـ ١٣٠/٢ .

(١٢٦) أنساب الاشراف ، جـ ٧٣٠/١٠ .

(١٢٧) فتوح البلدان ، جـ١١٥/١ .

(١٢٨) أنساب الاشراف ، جـ٧٣٠/١٠ .

(١٢٩) ابن أعثم : الفتوح ، جـ١ /١٩ .

(١٣٠) تاريخ اليعقوبي ، جـ١٣٠/٢ ، الصحاري ، الانساب ، سلطنة عمان ، ص ٣٠٤ ، احمد كمال ، طليحة بن خويلد ، ص ٨٣ .

(١٣١) الدينوري ، الاخبار الطوال (ت عامر) القاهرة ١٩٦٠ ، ص ١٩ ا ـ ١٢٠ .

(١٣٢) فتوح البلدان ، ص ٣١٧ .

(١٣٣) تاريخ الطبري ، جـ٥٤٠/٣ ، أحمد عادل كمال : طليحة ، ص ٥٨ ـ ٦٣ .

(١٣٤) تاريخ الطبري ، جـ٥٣٨/٣ ـ ٥٣٩ .

(١٣٥) تاريخ الطبري ، جـ٤ /١٢٧ ، ١٣٧ ، جـ٥٣٨/٣ ـ ٥٣٩ .

(١٣٦) فتوح البلدان ، ص ٣٢٤ .

(١٣٧) ابن أعثم : الفتوح ، جـ٤٤/٢ .

(١٣٨) ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب (ت البجاوي) القاهرة ، جـ٢/ ٧٧٣ ترجمة ١٢٩١ ، جـ ١٢٠٥/٣ ترجمة ١٩٥٨ .

(١٣٩) الفتوح ، جـ٤٢/٢ .

(١٤٠) أنساب الاشراف ، جـ ١٠/ ٧٣٠ .

(١٤١) ابن بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، جـ١٠٣/٧ ، ابن حجر : الاصابة في تمييز الصحابة ، ترجمة رقم ٤٢٩٠ ، الزركلي : الاعلام ، بيروت ١٩٦٩ ، ط٣ ، جـ٣٣٣/٣ ، ابن الجوزي : الوفا بأحوال المصطفى ، جـ٧٦٤/٢ .

(١٤٢) ابن قتيبة : المعارف (ت عكاشة) القاهرة ط٢ ، ١٩٦٩ ، ص ٢٩٩ ، معجم البلدان ، جـ١٨٠/١ مادة اسفيذبان .

(١٤٣) البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ، أنساب الاشراف ، جـ ٧٣٠/١٠ ـ ٧٣١ .

(١٤٤) تاريخ الطبري ، جـ٢٦١/٣ .

(١٤٥) المصدر نفسه ، جـ ١٣٥/٤ .